obeikandl.com

جدران الخوف

الكتاب : جدران الخوف

المؤلف : اسماعيل محمد

تصميم الغلاف : اسامة علام

رقم الإيداع : 17813 / 2016

الترقيم الدولي : 978-977-778-079-7

20 عمارات منتصر – الهرم – الجيزة

ت-02-35860372 011-27772007

Noon_publishing@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

obeikandl.com

جدران الخوف

إسماعيل محمد

للنشر والتوزيع

obeikandl.com

obeikandl.com

-1-

رحلة عمل

أخذ الشاب ذو الملامح الأجنبية يركض وسط الظلام الدامس عدا من ضوء صغير ينبعث من مصباح زجاجى وحيد معلق على أحد الجدران، كانت عيناه تختلس النظر للخلف بين الحين والآخر وعلى وجهه علامات الرعب والفزع، بينما سال العرق على جبينه وزاد ضغط الدم بسرعة كبيرة فى جسده – وبالطبع تم إفراز الأدرينالين بصورة كبيرة – وأثناء ركضه تعثر فجأة فى شىء ثقيل ملقى على الأرض وعندما استرق النظر إليه وجدها جثة أحد رفاقه الذين صاحبوه إلى هذا المكان المخيف، كانت مقطوعة الرأس مشرحة الجسد فظهرت الأوردة والعضلات المختلطة بالعظام مما جعل الشاب يتقيأ من مشهد الجثة التى سالت الدماء اللزجة منها كالأنهار. ثم سمع صوتًا مخيفًا يقترب منه فنظر خلفه بحركة تلقائية فإذا بظل رجل طويل القامة يتبعه مطلقًا ضحكات ساخرة، وهنا أطلق الشاب ساقيه للريح وكأنه فى مسابقة للوثب السريع.

كانت الظلمة موحشة تركت صداها فى نفس الشاب الأجنبى فتشنجت عضلات جسده من شدة عصبيتها وأحس بأن ذراعيه قد شُلَّا عن الحركة نهائيًا ولكنه أطمأن حين رآى شبحها يتحرك بجواره وهو

يجرى فى الظلام إلا من ضوء فسفورى بسيط واصطدم فجأة بباب خشبى ارتدَّ جسده على إثره للخلف ساقطًا على ظهره ككرة مطاطية عندما تقذف بها إلى الحائط. بينما انفجرت الدماء من أنفه الذى حاول جاهدًا الإمساك بها وهو يصرخ من الألم، ولكن عقله أطلق إنذارًا ليذكره بالرجل خلفه فتغاضى عن أنفه ودمائه وقام محاولًا فتح مزلاج الباب ولكنه لم يستجب فى بادئ الأمر

صوت الخطوات يقترب

زادت التشنجات العصبية فى جسده

بدأت عيناه فى البكاء كطفل صغير يستعد للعقاب

فجأة أمسكت "يد" أخرى بكتفيه فصرخ عاليًا فى هستيريا، وحاول الإفلات منها ولكن هيهات فقد جاء الرجل الآخر وكَبَّل كلاهما الشاب المسكين وجرا جسده الهزيل على أرضية المكان المخيف إلى غرفة أخرى وسط صرخات لا تنتهى.

وفى الخارج اختفت صرخات الشاب المسكين وسط الفضاء السرمدى ..... اختفت نهائيًا.

****

فتح "آدم نورالدين" عيناه فى تهالك، حاول أن يقاوم النعاس الذى غلب جسده رغم الصباح الذى ابتلع الليل كأسد جائع ينقض على فريسته. وانطلقت أشعة الشمس مع النسمات الباردة الخفيفة التى انزلقت من بين فتحات النافذة والتى تهب فى هذا الوقت من العام

كالمعتاد، وغَطَّى لون أشعة الشمس الذهبى جزءًا كبيرًا من أرضية الحجرة الأنيقة ذات الأثاث الفاخر والديكورات التى تدل على الذوق العالى لصاحبها.

تثائب مرة أخرى وثانية وثالثة فى دقائق قليلة ثم حرك قدميه بكسل وثبتهما أرضًا لينزلق من تحت غطائه لتظهر بنيته القوية،

كان مظهره وسيمًا إلى حدٍّ ما، فهو شاب ثلاثينى قوى البنية اكتسبها خلال خدمته مع القوات الخاصة "الصاعقة" فى الجيش المصرى، كان أبيض البشرة بيضاوى الوجه ذو عيون عسلية تتسدل شعيرات رأسه السوداء المبعثرة على جانبى رأسه.

ورغم قوته البدنية كان رجلًا هادئ الطباع حنون القلب إلى حدٍّ كبير، يحب مهنته التى عمل بها لسنوات بل يعشقها، ولكن هذا الهدوء يخبئ ورائه عاصفة من النيران تخرج حين يبلغ غضبه الذروة فهكذا ينطبق عليه المثل القائل

" اتقِ شر الحليم إذا غضب ".

تثائب وهو يبتسم كمن راودته ذكرى جميلة تركت فى نفسه أثرًا منذ زمن، ثم تحرك فى كسل خارجًا من غرفته وهو يتمتم

" لقد كانت ليلة مرهقة ".

ليلة طويلة قضاها فى تحميض الصور الخاصة التى التقطها فى إحدى الغابات الآسيوية. فعلى مدار عشر سنوات برع الشاب الثلاثينى فى التقاط أجمل الصور الطبيعية سواء فى الحياه البرية أو

البحرية فهذه هوايته التى اتخذها كمهنة له فهو يسافر إلى البلدان العربية والغربية لالتقاط أجمل الصور وبيعها عبر موقعه الإلكترونى. ولكنه لم يكن بمفرده خلال السنوات الثلاث الماضية فهو يصطحب فريق عمله معه دائمًا والمكون من صديقه "حسن المنشاوى" صديق عمره وزميل الدراسة الجامعية فى قسم التصوير بكلية الفنون الجميلة والذى أقنعه "آدم" بصعوبة أن يترك عمله فى إحدى شركات التسويق الإعلانى ليعمل معه ويكون مساعدًا له فى سفرياته.

و"ليلى محمود" مهندسة كمبيوتر تعمل معهم منذ عامين، جاءت عن طريق إعلان نشره "آدم" فى إحدى الجرائد الإعلانية ومن ضمن أربعة شباب وفتاتان تم اختيارها هى لتمثل العنصر التقنى فى الفريق فهى تقوم برفع الصور على الموقع الإلكترونى وإنشاء الحملات الإعلانية على الفيسبوك لجلب العملاء فى حين يتولى "آدم" بنفسه عمليات الشراء والبيع.

ولكن سرعان ما نشبت علاقة عاطفية بين"آدم" و"ليلى" لتتحول إلى قصة حب رائعة أحس معها الشاب أنه استعاد شيئًا مفقودًا منذ سنوات فقد كان كل شاغله هو عمله الذى يدر عليه أموالًا يعيش منها فى مستوى لائق فى إحدى الأحياء الهادئة فى العاصمة المصرية "القاهرة".

نزلت المياه على جسده لتمسح الكسل الكبير من جفونه وما أن انتهى حتى خرج ليصلى صلاة "الصبح" ثم جلس يتناول إفطاره الذى أعده لنفسه فها هو يعيش وحيدًا بعد وفاة والديه فى حادثة مأساوية على

طريق"القاهرة - الإسكندرية" الصحروای. لحظات وانطلقت نغمة هاتفه الهادئة الكلاسكية فنظر له ليطالعه اسم حبيبته وشريكة عمله فنفض بقايا الطعام من يده وأمسك هاتفه مجيبًا:

- صباح الخير يا جميلتى.

أتاه صوت "ليلى" فى تناغم ودلال:

- صباح الخير أيها الكسول أمازلت نائمًا؟
- لا بالطبع، لقد استيقظت منذ نصف ساعة تقريبًا.

ابتسمت فى دلال قائلة:

- إذًا كن جاهزًا يا حبيبى فأنا فى طريقى إليك لنجهز معا رحلتنا القادمة.
- حسنًا إننى فى انتظارك.

ترك الهاتف ونظر لساعة الحائط إنها العاشرة صباحًا، دقائق وأنهى فطوره ثم جلس يتصفح الموقع الإلكترونى ومبيعات الأمس وبعد وقت قصير رن جرس المنزل فقام وفتح الباب الذهبى المزخرف بأشكال فرعونية ليطالعه وجه "ليلى"

كانت قمة فى الجمال فلها بياض الثلج وعينان خضراوان وينسدل شعرها الذهبى على كتفيها ذات قامة متوسطة نحيلة نوعًا ما لها ابتسامة عذبة تأسر القلب وهى من "أم" تركية "وأب" مصرى.
دخلت وهى تتسائل فى دلال

- هل تناولت فطورك؟

أومأ برأسه فقالت سريعًا محاولة تمالك أعصابها التى تنهار عندما ترى وجه"آدم"

- إذًا سنبدأ فى العمل على بركة الله.
- أين "حسن"؟ قالتها وهى تلتفت له
- أنتِ تعلمين "حسن" دائمًا متأخر ويتحجج بأزدحام الطريق

زفرت وهى تهز رأسها متفهمة ثم دخلت إلى غرفة المكتب

وجلست واضعة إحدى قدميها فوق الأخرى فى حين جلس هو أمامها ونظر لها مبتسمًا فاعتدلت وقد احمر وجهها كأى فتاة فى مكانها فبادرها هو بسؤاله ليخفف من طبيعة الموقف

- هل ترتاحين معنا فى هذا العمل؟
- نعم فأنا أستمتع كثيرًا بالسفر هنا وهناك، كثيرون يتمنون ذلك بالطبع.

حاول قول شيءٍ آخر ولكن قاطعه صوت الباب فقام قائلًا

"إنه حسن بالطبع"

فتح الباب فطالعه وجه صديق عمره الذى دخل قائلًا بصوت رصين هادئ:

- السلام عليكم يا صديقى.
- وعليكم السلام كيف حالك وحال عائلتك يا حسن؟

- بخير والحمد لله.

دخل وألقى التحية على "ليلى" التى ابتسمت له دون أن تصافحه فهى تعرف أنه لا يحب ذلك مطلقًا ف"حسن" شاب متدين – لايصافح النساء – كان متوسط القامة خمرى البشرة بعيون سوداء ولحية خفيفة على وجهه أعطت مع منظاره الشمسى شيئًا من الوقار رغم عصبيته الزائدة والتى نصحه "آدم" كثيرًا أن يخفف منها قدر المستطاع. جلس وهو يقول ضاحكًا:

- لقد استيقظت على إناء ماء فوق وجهى.

ضحكت "ليلى" قائلة:

- لا تقل لى أنها زوجتك.
- بل الأشقياء الصغار" محمد وعبد الله".

ضحك "آدم" عاليًا ثم هتف:

- إنهما يأخذان حق والدتهما التى تتحمل عصبيتك الزائدة.

ثم اعتدل قائلًا فى اهتمام:

" حسنًا ماذا لدينا هذه المرة؟"

اعتدلت "ليلى" وكأنها تنتظر هذا السؤال فكانت هى دائمًا مصدر المعلومات فى هذا الفريق

obeikandl.com

" لقد كنت أتحدث مع عميل جديد على مدار الثلاثة أيام السابقة وهو رجل أعمال أمريكى يفتتح شركة سياحية وخاصة السياحة الآسيوية ويريد مجموعة من الصور للجزر هناك والحياة عليها والمعالم السياحية المتميزة فيها، وبعد بحث طويل وجدت مكانًا يناسب كثيرًا ما يطلبه هذا العميل"

سألها "آدم" سريعًا:

- وأين هذا المكان؟
- مقاطعة **"هياكو"** عاصمة المقاطعة الصينية الجنوبية "هاينان" والمعروفة باسم "مدينة جوز الهند" وهى أكثر هدوءًا والحياة فيها ليست سريعة مثل مدن الصين الرئيسية وذلك بفضل مناخها الاستوائى"
- أتمنى أن أعيش هناك طيلة عمرى.

قالها "حسن"بعد أن تنهد وهو يشعر بانسجام غريب بعد سماع هذه المعلومات عنها ولكن أخرجه "آدم" من حالته قائلًا:

- وهل معك الملايين لشراء منزل هناك؟

تنفس الشاب وكأنما أحنقه سؤال صديقه الذى عاد به للواقع الأليم فضحك الأخير مع "ليلى" التى أخبرتهم قائلة:

"فلتستعدوا للسفر غدًا بمشيئة الله"

****

أشارت عقارب الساعة إلى السابعة صباحًا بتوقيت القاهرة، عندها جلس الثلاثة فى صالة مطار القاهرة الدولى فى انتظار موعد طائرتهم المتجهة إلى الصين ومنها سيبحرون على متن سفينة حتى يصلوا لجزيرة"هاينان". ثم استأذن "آدم" وذهب لشراء بعض الأشياء الصغيرة من أحد المتاجر داخل المطار وعندما عاد رأى"حسن" قداحة فضية فى سلسلة المفاتيح المعدنية فى يد "آدم" فسأله فى استغراب:

- هل عدت للتدخين مرة أخرى يا آدم؟
- لا يا صديقى لقد انتهيت منه بفضل الله، ولكن قد جذبتنى هذه القداحة الفضية بشكلها الجميل فاشتريتها لأضعها فقط فى مفاتيحى المعدنية.

ثم ابتسم قائلًا:

- ومن يدرى؟ ربما تكون لها فائدة فى يومٍ ما.

ظل الاثنان يتبادلان الحديث حتى يأتى موعد الطائرة

وأثناء حديث "آدم" و "حسن" شردت "ليلى" ببصرها بعيدًا وغابت عن عالمها لدقائق، أخذت تفكر فى علاقتها ب "آدم" مديرها وصاحب العمل ولكنه يبادرها نفس الإحساس تقريبًا لا هذا شىء مؤكد أنه يحبها لا شك ولكن ما الفائدة؟

إنه لم يصارحها حتى الآن!

هل هى بالنسبة له نزوة؟ هل يحبها حقًا؟ هل سيتزوجها؟

obeikandl.com

وفجاة سيطر على تفكيرها شيء آخر

شيء أغضبها كثيرًا فجعلها تعقد حاجبيها فى حركة لا إرادية

إنه ذلك "الحلم"

نعم ..... هذا الحلم الذى راودها ليلة أمس فى منامها

لقد رأت أنهم الثلاثة يركضان سريعًا وعلى وجوههم علامات الفزع. ثم رأت "حسن" ينزف دمًا و....

واستفيظت، استيقظت فى فزع حتى أن والدتها سمعت صرختها فجاءت إليها مسرعة فى منتصف الليل.

" يا إلهى كم أنه مرعب"

همست لنفسها وهى تضع يديها على رأسها وتتسائل فى أعماقها "هل ستخبرهم بما رأت؟" .... لا لن تخبرهم بالطبع

زفرت فى قوة فى نفس اللحظة التى سمعت "آدم" يقول لها:

- هيا يا "ليلى" لقد حان وقت الذهاب.

قامت ممسكة بحقيبتها الصغيرة بينما تجر أخرى فى يدها وبعد حوالى نصف الساعة صعد الثلاثة إلى الطائرة وأخذوا أماكنهم ثم انطلقت بهم ليبدأوا رحلتهم إلى "الصين"..... إلى الجحيم.

****

ثمان ساعات قضاها "آدم" ورفاقه حتى وصلوا مطار"بكين" الدولى. بعدها استقلوا سيارة أجرة إلى أقرب فندق من الساحل الجنوبى لمقاطعة "هاينان" حتى يستطيعوا استقلال السفينة فى الصباح حتى المكان المنشود.

"سنبيت فى الفندق هذه الليلة ونكمل رحلتنا غدًا بإذن الله تعالى"

نطقها "آدم" وهو ينظر إليهما ثم ركز بصره على الفتاة فلاحظ وجوم وجهها فسألها متوجسًا:

- ما بك يا "ليلى"؟
- لا شيء أنا بخير.

بعد حوالى الساعة كان ثلاثتهم داخل الفندق فاتخذ "آدم" وصديقه غرفة لهما بينما نزلت "ليلى" فى الغرفة المجاورة وبعد أن أطمأن عليها تركها لتنام وعاد هو لغرفته.

كان الطقس سيء بعض الشيء هناك فشعر الإثنان بأطرافهما تتجمد ولكن ما هون عليهما الأمر أن الجزيرة التى سيذهبون إليها طقسها معتدل نوعًا ما لأنها قريبة من خط الاستواء.

"هل تريد تناول شيء؟"

سأل "آدم" صديقه فى اهتمام ولكن الأخير كان تحت الغطاء فأجاب قائلًا:

- إننى أريد مدفأة بجوارى أرجوك.

ابتسم الآخر وهو ينزلق تحت الغطاء ثم أطفأ المصباح الصغير الذى بجواره. ولكن فى هذه الأثناء وفى تلك اللحظة بالذات كان هناك سائح أمريكى يجلس بالغرفة المجاورة وقد ظهرت عليه علامات الغضب وهو يستمع إلى إحدى قنوات الأخبار والتى كان المذيع فيها يتحدث فقال فى اهتمام بالغ على شاشة التلفاز:

" يحذر خبراء الطقس السادة المواطنين من هبوب عاصفة كبيرة لم تشهدها البلاد على مدار خمسون عامًا مضت، وهى قادمة من القطب الشمالى وستستمر لثلاث أيام وتمتد حتى تصل للجزر الصينية، لذلك ينصح الخبراء بارتداء أثقل الثياب وتوخى الحذر الشديد حتى انتهاء العاصفة "

حاول السائح أن يقذف التلفاز بشىء معدنى ليحطمه ألا أنه تذكر أن هذا الفعل سيكلفه الكثير فتراجع عن فعلته وسخط على هذه الرحلة التى ضاعت أمواله فيها.

وفى صباح اليوم التالى غادر الثلاثة الفندق متجهين ناحية إحدى السواحل لاستقلال السفينة المتجهة إلى جزيرة "هياكو" وبعد ساعتان كان الفريق يبحر نحو الجزيرة الصينية. وفى وقتٍ ما

وقف "آدم" مع "ليلى" ينظران للمياه الزرقاء الصافية وقال لها بصوتٍ هادئ:

- هل تتزوجيننى؟
- ماذا؟

قالتها وهى تنظر له بغتة وقد احمر وجهها خجلًا فقد باغتها بسؤاله ولكنه حاول تهدئة مشاعر الفتاة بداخلها تلك اللحظة فأمسك يدها وهو ينظر فى عينيها قائلًا:

- أعلم أنكى تحبيننى أيضًا، وأصارحك القول أننى لم أكن مهتمًا لهذه الأمور من قبل فقد كانت حياتى كلها لعملى وسفرى هنا وهناك.

ثم قرب رأسه منها فأحست بقلبها يسقط بين ضلوعها وسمعت صوته الحنون يقول فى هدوءٍ رصين:

- ولكن تغير كل شىء منذ أن دخلتى أنتِ حياتى فهل تقبلين مشاركتى إياها؟

هنا لم تستطع"ليلى" الإمساك بدموع عينها الدافئة التى سالت ببطء على خدها وهى تهز رأسها علامة الموافقة فاحتضنها "آدم" فى حنان وهو يزفر بقوة كأنه يتنفس أخيرًا ليخرج ما كان بداخله.

بينما هما كذلك كان "حسن" يجلس بعيدًا ممسكًا بصورة ولديه الصغار وهما يقفان مع والدتهما، فقد التقط "حسن" لهم هذه الصورة فى إحدى المتنزهات فى القاهرة الكبرى.

وارتسمت ابتسامة على وجهه وهو ينظر لقرة عينه ثم تركز بصره على زوجته - ابنة عمه - التى كانت تربطه بها علاقة حب كبيرة قبل زواجهما فكانت هى تقطن مع عمه فى نفس العقار الذى يقطن فيه هو مع والديه وإخوته، وقد أعجب بها لتدينها وذهابها للمسجد

لتحصل على دروس فى "الفقه والسنة" مما تناسب مع طبيعة شخصيته المتدينة والمحبة للدين الحنيف.

تنهد مرة أخرى وهو يدخل الصورة فى طيات ملابسه ثم نظر للمياه أمامه وقد لاحت الجزيرة له من بعيد

" نصف ساعة على الوصول لجزيرة "هياكو"برجاء الاستعداد"

انطلق هذا الصوت من مكبر السفينة باللغة الإنجليزية لينبه الركاب الذين تحركوا لتجهيز حقائبهم استعدادًا للنزول. كانت الرحلة قد استغرقت حوالى أربع ساعات تناول خلالها الجميع وجبة الإفطار. وأشارت عقارب الساعة إلى الثانية ظهرًا فجلس"آدم" ورفاقه بالقرب من مخرج السفينة ليكونوا من أول المغادرين.

نزل الثلاثة إلى الجزيرة ودارت أعينهم يمينًا ويسارًا وهى تتسع فى اندهاش عجيب فعلى الرغم من أنهم قد عرفوا معلومات طفيفة عنها ألا أنهم لم يتوقعوا أن تكون بهذا القدر من الجمال

الأشجار الخضراء تنتشر فى كل مكان تتخللها طرق مستوية نظيفة تقبع بينها المتاجر السياحية وقد تزينت بديكورات على أشكال كائنات بحرية وظهرت الملامح الآسيوية واضحة على سكان الجزيرة قصيرى القامة، وأثناء سيرهما سأل "آدم" أحد الأشخاص عن أقرب فندق فى الجزيرة فأجابه الرجل

- هناك فندق" بلازا " بعد خمسين مترًا على اليمين.

شكره الشاب وصار مع فريقه بينما ظل"حسن " يلتقط صورا لأجمل الأماكن فى الجزيرة وفى هذه الأثناء كانت هناك عينان تراقبهم بشغف ثم انطلق صاحبها نحوهم واقترب أكثر وأكثر

"سيدى هل تبحث عن فندق؟"

نظر "آدم" ورفاقه للشاب القصير الذى نطق بالعبارة وهو يبتسم. كان عمره لا يتعدى العشرين ويرتدى ملابس حريرية أنيقة فأكسبه هذا احترامهم رغم سنوات عمره الصغيرة

– بالنسبة لهم – ثم أجابه "حسن" قائلًا:

- شكرًا يا فتى لقد عرفنا وجهتنا.
- ولكن يا سيدى سوف أدلك على فندق رخى.....

قاطعه "حسن" فى عصبية:

- لقد قلنا لك "شكرًا".

وهنا تدخل "آدم" لينقذ الفتى الصغير من حنق صديقه المعتاد

- صبرًا يا "أبا عبد الله" لنسمع ما يقول.
- ماذا تريد أن تخبرنا؟ " قالها آدم فى هدوء وهو يبتسم"
- هناك فندق ممتاز وأسعار رخيصة عن باقى الفنادق أستطيع إرشادكم إليه.

نظر "آدم" إلى "حسن" قائلًا فى هدوء:

- أرأيت يا حسن إنه سيوفر لنا أموالًا.

احمر وجه صديقه من عصبيته الزائدة وكأنه لم يرق له هذا الرد من "آدم" بينما أشاحت "ليلى" ضاحكة بوجهها بعيدًا، وأثناء سيرهم سألت"ليلى" الشاب الصينى قائلة:

- ما اسمك؟
- أنا "يونج شانغ" وأعمل فى استقبال السائحين على الجزيرة فأصطحبهم للفنادق أو الأماكن الجميلة فى الجزيرة.
- حسنًا أنت ستكون عونًا لنا فى مهمتنا.

نطقها "آدم" وهو يبتسم له ثم أكمل الفريق طريقه نحو الفندق.

لم يكذب الفتى الصينى فيما قاله فالفندق حقًا ممتاز ورغم أنه فى أطراف الجزيرة حتى أنهم استقلوا سيارة أجرة أصر الشاب على دفع ثمنها وصارت بهم وقتًا طويلًا ألا أنهم شعروا براحة كبيرة عندما دخلوا هناك فالمكان رغم أنه صغير نوعًا ما يدل على الرفاهية الكبيرة التى يستمتع بها السائحين هنا فالمقاعد الوثيرة ذات الجلد السميك وكأنه جلد طبيعى لحيوانات أليفة وحمام السباحة الذى صمم على شكل قلب كبير بينما وقفت رأسان لأسدان كبيران تصب المياه فيه كأنهما شلالات "نياجرا"

شكرا "آدم" الشاب وهو يعطيه إكرامية بالعملة المحلية بينما أعطته "ليلى" عشرة دولارات وهى تبتسم له فى طيبة حنونة

فارتسمت علامات الفرح الشديد على وجه الشاب وشكرها كثيرًا

" سوف آتى غدًا لاصطحابكم فى جولة على الجزيرة "

نطقها وهو يغادر من أمامهم بينما شعر "حسن" بالضيق فكان موظف الاستقبال وهو شخص ضخم الجثة يرمقه بنظرات خاصة

وبعد دقائق كان الجميع فى غرفهم بنفس ترتيب الفندق الأول.

كانت الساعة تشير للرابعة عصرًا فقال "حسن"

- إننى أتضور جوعًا.
- حسن يا صديقى وأنا مثلك لنصطحب "ليلى" ونذهب لتناول الغداء.
- ألا تطلبه هنا؟

نظر له "آدم" مبتسمًا:

- ألم تتمنى أن تعيش حياة الملوك هنا؟ سوف نبحث عن أحد المطاعم الفاخرة على الجزيرة ونذهب اليها.
- لن أدفع سنتًا واحدًا.

نطقها "حسن" وهو يضحك مع "آدم" ثم خرجا بعد تبديل ملابسهما وقد لاحظا تغير حال المناخ والغيوم التى ملأت السماء ثم اصطحبا الفتاة معهما وغادرا الفندق وهنا تذكر "آدم" المسافة التى سيقطعوها حتى قلب الجزيرة والشاطئ فهى تقارب من نصف الساعة فهتف قائلًا:

- سنسير قليلًا يا رفاق.

obeikandi.com

- لهذا أحضرت "كاميرتى" معى – نطقها حسن مبتسمًا –

****

obeikandl.com

-2-

الفخ القاتل

سارا الثلاثة منذ خروجهم من الفندق لحوالى ثلث الساعة وهم يلتقطون صورًا ويتبادلون الحديث والضحك وكأنها عطلة مصيفية وليست رحلة عمل.

فجأة بدأت السماء تمطر مطرًا خفيفًا فقالت "ليلى"

- لابد أن نعود للفندق الآن قبل أن يزيد المطر.

وافقها الإثنان فى حين شعر "حسن" بخيبة أمل فى تناول الغداء فى أحد المطاعم الفاخرة وأثناء عودتهم ساء المناخ أكثر وهطلت الأمطار بقوة. كان الطريق الذى يسيرون فيه منذ خروجهم من الفندق لا يتعدى عرضه الخمسة أمتار ويمتد من أطراف الجزيرة- حيث الفندق هناك- وحتى منتصف الجزيرة والميناء البحرى.

مر وقت طويل ولم يظهر الفندق فى طريق عودتهم فاستغرب"آدم" الأمر ولكنه لم يشأ إخبارهما حتى لا يشعرا بالقلق ثم فجأة انعقد حاجبيه وفعل "حسن" المثل بينما رفعت "ليلى" حاجبيها من الدهشة التى اختلطت نوعا ما بقلق غريب.

فأمامهم كان هناك منزلًا على أحد جانبى الطريق يبعد عن الطريق الأساسى بحوالى خمسين مترًا مكون من طابقين وقد بنى على

الطراز الصينى القديم بينما اكتست جدرانه من الخارج باللون الأسود الفاحم ورسمت على زجاج النوافذ "عقارب" حمراء

فظهر المنزل كأنه أحد منازل الرعب فى الأفلام الأمريكية.

توقف الجميع فجأة فى منتصف الطريق وهم ينظرون لهذا المنزل الذى لم يكن متواجدًا فى أثناء سيرهم عند خروجهم من الفندق

"ما هذا؟"

نطق حسن بالعبارة وهو مازال معقود الحاجبين فأجابه "آدم" فى ذهول مماثل:

- لا أعرف يا أبا عبد الله.
- عذرًا أيها السادة ولكن هل يمكن أن نع.....

كانت "ليلى" تنطق بالعبارة لولا صوت البرق الذى قاطعها وهو يشق السماء كالسكين فى قالب من الزبد فصاح "آدم" عاليًا:

- هيا إلى ذلك المنزل.

صارو بخطوات سريعة، أجسادهم قد ابتلت من مياه المطر وسرت البرودة فيها فى حين لم يعترض أيًا منهم بشىء وإنما انطلقا ناحية باب المنزل المخيف حتى يختبئوا من الأمطار الكثيفة والرياح التى ازدادت سرعتها ثم طرق"حسن" الباب بقبضته ولدقائق لم يفتح أحد فطرق مرة أخرى وثانية وثالثة و....

وانفتح الباب ليطالعهم وجه رجل صينى ضخم الجثة عريض المنكبين مفتول العضلات يرتدى ملابس على طراز قديم كان الصينيون يستعملونه فى منتصف القرن العشرين. ولثوانٍ حدق الثلاثة فيه وكانت "ليلى" ترتعد من البرد القارس وتخبطت أسنانها ببعضها فأحدثت صوتًا أخرج الجميع من ذهولهم وجعلت الرجل ينظر إليها وهنا تحدث "آدم" بهدوء:

- نحن أغراب عن الجزيرة وقد نزلنا فى الفندق المجاور لكم ولكن كما ترى لقد هبت عاصفة كبيرة فى أثناء عودتنا فنرجو منك أن تتقبلنا عندك لحين انتهاء المطر.

يكاد "حسن" يقسم أنه رآى شبح ابتسامة خبيثة على شفتى الرجل ولكن إذا سأل صديقه أو الفتاة سيقولان "لم نر شيئًا"

لذلك نفض هذه الصورة عن مخيلته وهو يدلف إلى داخل المنزل مع رفاقه وهنا زادت الدهشة بداخله وأحس بها "آدم" بينما لم تشعر "ليلى" بها لشدة البرودة التى تسرى فى جسدها النحيل

فبمجرد دخولهم المنزل شعر الجميع بدفء غريب رغم عدم رؤيتهم لجهاز التكييف مثلًا ولكنهم لاحظوا مدفأة صغيرة من الطراز القديم كانت متهالكة – يبدو أنهم لم يستعملوها منذ سنوات – وفوقها كانت علبة معدنية لسائل الإشعال الذى يستخدم لإشعالها. ولم يمنع ذلك "آدم" من أن يتسائل فى نفسه:

ما سر هذا الدفء الكبير فى هذا المنزل رغم برودة الطقس فى الخارج؟

وهنا تجولت عينى "آدم" فى المكان فالمنزل من الداخل كبير جدًا

فأمامهم كانت مساحة دائرية كبيرة تراصت بها مجموعة من الكراسى والطاولات ذات الطراز القديم لتتناسب مع بقية المنزل. إضافة إلى سلم خشبى داخلى يصل إلى الطابق العلوى وعلى يمينهم تراصت ثلاثة غرف بجوار بعضهم تليهم دورة مياه صغيرة. لوحات معلقة على الحائط تشير كلها فى رسوماتها إلى شىء واحد فقط "الموت". وما أثار انتباههم أيضًا أن الأتربة تملأ المكان على الجدران والأثاث واللوحات كأنه منزل مهجور منذ سنوات.

جلس الجميع وقال الرجل بلغة إنجليزية ينقصه تعلمها بشكل صحيح:

- مرحبًا بكم لقد مر وقت طويل منذ أن استقبلنا غرباء.

أجابه "آدم" وهو يمسح الماء من على وجهه:

- شكرًا لك يا سيدى ونتمنى أن وجودنا لا يسبب لك الإزعاج.
- إطلاقا نحن نرحب بالزائرين دومًا.

كانت عقارب الساعة تشير إلى السادسة مساءًا فدقت عقارب ساعة الحائط وتعلقت عينى "حسن" بها بينما نظر"آدم" إلى "ليلى" التى بدأ جسدها يهدأ قليلًا وهنا ظهر شخص آخر

رجل قصير القامة يرتدى ملابس من نفس طراز الآخر ولكنه كان منحنى الظهر وقد تضخمت عضلات ظهره جدًا فأصبح يشبه

"أحدب نوتردام" ولكن ملامحه كانت تتسم بالطيبة مما نشر بعض الطمأنينة فى قلوبهم.

اقترب يصافحهم بالأسلوب الصينى المعتاد ولكنه لم ينطق كلمة واحدة فقال الرجل الأول:

- هذا أخى"كيونغ" وأنا "هان" نحن نعيش هنا مع والدانا.
- تشرفنا يا سيدى.

ثم تحرك الأحدب وغاب عن عيونهم بينما ظهرت امرأة صينية فى العقد الخامس من العمر متوسطة القامة ممتلئة البدن نوعًا ما بيضاء البشرة وإن ساعد هذا فى ظهور التجاعيد أكثر وتضع بعض المساحيق فكانت أشبه بعرائس المولد النبوى وترتدى مشغولات ذهبية فى كلتا يديها.

اقتربت تصافحهم قائلة بأسلوب بارد "مرحبًا"

"هذه والدتى السيدة "ليان شيون"

قالها الرجل الضخم فى هدوء فتبعه "آدم" مبتسمًا:

- مرحبًا سيدتى. نشكركم على كرم الضيافة.
- بل نحن الذين نشكركم فنحن نتطلع لهذه الزيارة منذ وقتٍ طويل.

لم ترق عبارتها لهم ولم يفهم "آدم" أو أيًا منهم المغزى من هذه العبارة وسرت قشعريرة فى جسد "ليلى" ولكن هذه المرة ليست من

البرودة والمياه التى تغرق ملابسها ليتحجر جسدها فيجعلها أشبه بلوح من الثلج.

لم تتحدث المرأة أكثر من ذلك وإنما جلست تنظر إليهم فى حين أتى "الأحدب" بعد قليل بأكواب زجاجية اتخذت شكلًا رائع الجمال تعلقت به عينى "ليلى" وكانت مليئة بشىء ساخن لونه أصفر - شاى صينى أو قهوة أو أى شىء لا يهم - فتنهد "حسن" كمن ينتظر هذا بفارغ الصبر. ولاحظ ثلاثتهم أن الأحدب "أصم" من خلال إشارته لهم، ثم أخذ الجميع يتناولون الشاى ليبعث الدفء أكثر فى عروقهم التى أحسوا أن مياه المطر قد بللتها و....

وفجأة أحس"آدم" بدوار صغير فى رأسه ثم بدء يزيد رويدًا رويدًا، حاول مقاومته بصعوبة – يا إلهى – إنه أقوى منه ثم بدأت سحابة مليئة بالغيوم تقترب من عينيه فحاول جاهدًا أن يهرب منها ولكن هيهات وقبل أن يغادر عالم الوعى رأى الأحدب يحمل"ليلى" على كتفيه وهو يضحك فى سخرية قاتلة.

****

أتت العاصفة قوية لتصير زوبعة كبيرة وانطلق البرق يشق السماء كنخجر يطعن فى قلب أحدهم بينما انهمرت مياه الأمطار كطلقات نارية فى صدور الأعداء فظهرت السماء فى تلك اللحظة كساحة حرب شعواء تتنافس فيها أشهر أسلحة الدمار.

فتح"آدم" عينيه ببطء ولكنه لم ير شيئًا فكانت الظلمة تعم المكان، ظلمة كاحلة موحشة تبث الرعب فى القلوب وشعر بألم يعصف برأسه فحاول أن يرفع يده ليتحسسها ولكنه اكتشف أنه مقيد على طاولة حديدية كالتى يتمدد عليها المرضى فى المستشفيات. ثم تأوه قليلًا من شدة الألم ليعوض عجز يديه

فجأة أضاءت الأنوار كلها مصابيح بيضاء صغيرة تملأ سقف الحجرة ثم نظر إلى جواره ليطالعه وجه "ليلى" فكانت مازالت فى غيبوبتها وبجوارها تمدد جسد"حسن".

ثلاثة أجساد ممددة ومقيدة وسط رائحة نتنة تشبه رائحة أجساد حيوانات ميتة تملأ المكان وعندما حاول أن يحول نظرته لباقى المكان فهم سر هذه الرائحة العفنة فورًا، فهناك فى ركن الحجرة كانت كومة من الأذرع والأرجل المقطعة والمشرحة تمامًا حتى أنه لمح أحد عظامها من مكانه والدماء تملأ الجدران والأرضية

ولكنها ليست أجزاء حيوانات بل كانت أجزاء " بشرية".

وهنا استيقظ "حسن" وهو يشعر بألم فى رأسه وكأن أحدهم باغته بضربة مطرقة على مؤخرة رأسه، وعندما اكتشف عجزه كان هذا بمثابة الضغط على " زر" عصبيته المعتادة فقال وهو يحرك نفسه محاولًا تخليص جسده من قيوده:

- ما هذا؟ ماذا فعل بنا هؤلاء الأوغاد؟

أجابه "آدم" ببطء وهو يحاول التغلب على ألمه:

- لا أعرف يا حسن، يبدو أنهم وضعوا لنا مخدرًا فى الشاى.
- أنت من اقترحت أن ندخل هنا. لقد كنا عائدين إلى الفندق.

تنفس "آدم" بعصبية وهو يقول:

- لقد كنت أبحث عن مكان نتوارى فيه لحين هدوء المطر ثم إننى لا أعرف لماذا فعل هؤلاء الصينيون ذلك؟
- سيقتلوننا بالطبع ألا ترى الدماء من حولك؟

قالها "حسن" بعصبية فهتف به "آدم" فى غضب:

- هذا ليس وقتًا لعصبيتك يا "حسن" دعنا نتخلص من قيودنا أولًا قبل عودة هؤلاء.

وهنا انفتح الباب ودخل " الأحدب " يسير ببطء ثم ابتسم فى سخرية وهو ينظر لهما. بعدها اتجه ناحية "ليلى" وبدأ يمرر يده على وجهها وشعرها وكأنها عروسة أحلامه فصرخ فيه "آدم"

- ماذا تفعل أيها الوغد؟ إياك أن تلمسها.

ولكن يبدو أن الأحدب القصير لم يسمعه على الإطلاق فأكمل ما يفعله ونظر ناحية الباب وكأنه يخشى أن يراه أحد ثم فك قيود الفتاة النائمة وحملها على ظهره بينما تشنجت عضلات وجهه لتدل على الحمل الثقيل بالنسبة له وغادر الغرفة وسط هتاف "حسن" وصراخ "آدم".

obeikandl.com

وبعد حوالى نصف الساعة انفتح الباب مرة أخرى ودخل الرجل العملاق فأشار"آدم" ل"حسن" الذى فهم على الفور واصطنع أنه مازال نائمًا وعندما فك الرجل قيود"حسن" قفز الأخير وضرب الرجل فى وجهه فتراجع الرجل قليلًا ثم نظر له فى غضب و...

وهجم عليه كأسد جائع. وطار جسد "حسن" ليصطدم بالحائط ويسقط أرضًا ولكنه قام مرة أخرى وحاول ركل الرجل الصينى بإحدى قدميه ولكن الأخير أمسكها ولوحها سريعًا وبطريقة معينة فصرخ الشاب المصرى من الألم وسقط أرضًا ثم أخذ يركل فيه بقدميه ثم حمله الرجل الضخم وغادر به الغرفة وأغلق بابها.

ولم ينطق "آدم" ولم يحاول حتى تحريك جسده فهو يعرف أنه لا فائدة من ذلك أولًا, وثانيًا لأنه رأى فى ذلك فرصة للنجاة فى أن يعود هذا الرجل ويفك قيده وعندها .....

" ماذا أفعل يا ربى؟ "

قالها وهو يزفر بقوة ليطرد الغصة التى وقفت فى حلقه بعدما شاهد صديقه وهو يهان هكذا ثم صمت بعدها ليستمر فى تمثيلته بالإغماء حتى يعود الرجل مرة أخرى.

وبينما هو غارق فى التفكير وفى مكانٍ آخر داخل هذا المنزل المخيف – فى غرفة أخرى – ألقى الرجل الضخم جسد "حسن" على طاولة حديدية أخرى فتألم الشاب ساخطًا على الرجل عديم الرحمة والذى قيده مرة أخرى ولكن بشكل مختلف فكانت "الطاولة" هذه المرة كبيرة طولًا وعرضًا وعليها بقايا دماء كثيرة لزجة وهذا

معناه أنه كانت هناك جثة أخرى منذ وقت قليل وهنا تذكر "حسن" الفتاة

" ليلى "

ترى هل قتلوها هؤلاء المجانين؟

قام الرجل بتقييده بشكل مختلف فيديه كانت ممددة بمستوى كتفيه

بينما قدميه كانتا مفتوحتان قليلًا عن بعضهما،

لقد قام الرجل "بصلبه" على المائدة قبل أن يغادر الغرفة.

شعر "حسن" بالألم الشديد فى أنحاء جسده وأدار رأسه ليرى هذه الغرفة، إنها لا تختلف كثيرًا عن سابقتها فالدماء فى كل مكان والإضاءة القوية وإن زادت نوعًا ما عن الأخرى وهناك مائدة أخرى بجواره كالتى يتمدد عليها وكانت مجهزة وكأنها تنتظر جسدًا آخر يدخل قائمة التشريح فى تلك الليلة المرعبة، وفى الحائط المقابل كانت قطعة كبيرة جدًا من القماش تشبه الستائر فى المنازل معلقة على حامل معدنى وكأنها تدارى شيئًا ما، بينما الرائحة النتنة التى تجعلك تتقيأ تملأ المكان و... " يا إلهى " نطقها ببطء وهو يتنفس بصعوبة ثم تعلقت عيناه بالأشياء الملقاة على مائدة أخرى خلف رأسه

مقص معدنى مختلف الشكل قليلًا و حبال وقفازات طبية وشىء يشبه مسند الرأس ومبضع معدنى ومنشار طبى و...

" يا إلهى إنها أدوات تشريح "

نطق "حسن" بالعبارة وهو جاحظ العينين وقد زادت ضربات قلبه وتشنجت عضلاته قليلًا ورغم برودة الجو القاسية شعر الشاب بالعرق على جبهته – فهذا أمر طبيعى من شدة الخوف والفزع – ثم أراح رأسه مكانها وأخذ يتلو بعضًا من " الآيات القرآنية " ليهدأ من نفسه التى أصابها الفزع، وأثناء قراءته أغمض عينيه للحظات فرأى ولديه الاثنين " محمد وعبد الله " لعله يعرف أنه لن يراهما مرة أخرى ثم رأى زوجته وشريكة دربه وهى تبتسم له فى حنان كأنها تودعه.

لا يعرف لماذا فتح عينيه فى تلك اللحظة، لعلها هذه الرائحة النتنة التى تملأ الغرفة ولكنها شديدة هنا فحرك رأسه يمينًا ولكنه لم ير شيئًا فنظر لليسار وهنا وفى تلك اللحظة بالذات وبسرعة رهيبة تجمع "سائل" فى معدته ولم يستطيع منعه من الصعود كما أنه لا يستطيع رفع جسده من القيود لذلك أفرغ سائله على جسده وأخذ يسعل بقوة ويحاول القىء مرة أخرى فالمشهد الذى رآه كان بشعًا رغم أنه بث الطمأنينة فى قلبه

ففى أحد أركان الغرفة وعلى مقربة منه تكوم جسد متوسط القامة ذو بشرة بيضاء أو هذا ما لاحظه من بقايا هذا الوجه وكان

" مشرحًا بطريقة شنيعة "

هذا الجسد ملقى على ظهره ومشرح "الرأس والأطراف" اليدين والرجلين انفتحتا " كساندويتش سوسيس " والرأس قطعت كرأس

"خروف" العيد بينما امتصت السوائل والدماء من هذا الجسد فظهرت العظام والأنسجة والجلد المقطع من الرأس التى جوفت "العينان" فيها بشكل مخيف ورغم هذا المشهد الشنيع والذى جعل ارتجافة باردة تسرى فى جسد "حسن" الذى انعقد لسانه عن التلاوة القرآنية فقد كانت الطمأنينة تحصل على نصيب صغير جدًا من قلبه لأن هذا الجسد "ذكرى" وهذا معناه أنه ليس جسد "ليلى".

أخذ الشاب يطلق شهيق وزفير ببطء ليهدئ من روعه وهنا انفتح الباب ودخلت ثلاثة أجساد تختبئ تحت "عباءات" سوداء ولم تظهر وجوهها من "جراب الرأس" الملتصق بالعباءة، وعندما اقتربوا منه تملكه الفزع أكثر فوجوههم كانت مخفية تحت أقنعة مخيفة جدًا، ففغر فاه من هول ما رأى فقد كانت الأقنعة مصنوعة من الجلد الطبيعى

" **الجلد البشرى** "، مصنوعة من

" **جلود الأموات** "

ورغم ارتفاع ضغط الدم فى جسد الشاب المصرى والعرق الذى تصبب كالمياه على جبينه عرف هويتهم على الفور

استطاع"حسن" تمييزهم، فالجسم الأول القصير والمنحنى هو بالطبع "الأحدب" وهذا الآخر الكبير الضخم الجثة هو " هان "

وبالطبع الجسد الثالث "للأم" ذات الوجه البارد، السيدة"ليان" .

كان الثلاثة خافضى رؤوسهم وكأنهم يسيرون فى جنازة أحدهم

ثم تحرك "الأحدب" وانتزع الستارة القماشية من على الحائط

وهنا شهق "حسن" وتجمدت الدماء فى عروقه فأمامه مباشرة كانت صورة ....." الشيطان "

رأس شيطان أسود ذو قرون وعيون حمراء رسمت بعناية شديدة وكأنها حقيقية. وأحس الشاب بأن هذه العيون تنظر إليه هو، هو بالذات دون غيره وهنا زادت ضربات قلبه وبلل العرق ملابسه ثم

ثم صرخ عاليًا

"أيها الأوغاد. اتركونى"

هل هم من "عبدة الشيطان" والعياذ بالله؟

فجأة تحرك "هان" ولكمه فى عنف فسالت الدماء من أنف "حسن" ودمعت عيناه من أثر الضربة واعتصر الألم رأسه بقوة

ثم اصطف ثلاثتهم بجوار بعضهم ورؤوسهم منخفضة كأنهم فى حداد على الموتى وهنا انفتح الباب مرة أخرى ودخل جسد رابع

شخص لم يره " حسن " من قبل، من هذا؟

ثم تذكر أنه الأب السيد "شيون" نفسه

تحرك الرجل وهو يرتدى عباءة مماثلة ولكنها رسمت عليها أشكال شيطانية مخيفة ويمسك بيده كتاب كبير ذو جلد سميك أسود اللون

obeikandl.com

رسم عليه أيضًا صور شياطين مخيفة بجانب حروف لغة لم يفهمها "حسن" ولكنه استنتج بالطبع أنه "كتاب السحر الأسود"

كان الرجل طويل القامة نوعًا ما ونحيل الجسد ثم كشف رأسه فزاد فزع "حسن"، الرجل يشبه الموتى إلى حدٍّ كبير، عينان زائغتان ذابلتان وجلد مجعد وشعر متناثر - كالمجانين فى مستشفيات الأمراض العقلية - و ....

ولكن مهلًا العينان مخيفتان لحدٍّ كبير فهما يشبهان عيون الثعابين كثيرًا، نعم إن "البؤبؤ"مشقوق بالطول كعينى الثعابين

هل أجرى هذا الرجل عملية جراحية غريبة ليجعل عيونه هكذا؟

نظرات الرجل جعلت ضربات القلب تتسارع أكثر والعرق يتصبب بغزارة على جسد الشاب المصرى، لقد أصبح الهواء ضعيفًا فى "رئتيه".

وهنا أشار الرجل ل" هان " فتحرك على الفور وغادر الحجرة وبعد قليل عاد حاملًا شابًا نحيل الجسد ذو ملامح أجنبية

يبدو أنهم اختطفوه أو مر بهم كما فعلوا هم. ثم وضعه الرجل على المائدة المجاورة وقام بتقييده، ويبدو أنه كان تحت تأثير المخدر

فتحرك الأحدب وأمسك بدلو مليء بالمياه الباردة وقذف بها على الشاب الذى انتفض فجأة وأخذ يصرخ عاليًا

" الرحمة ... اتركونى أرجوكم ... أنا لم أفعل شيئًا .. أرجوكم "

وهنا أشار إليه "هان " فى غضب فابتلع الفتى كلامه وريقه فى آنٍ واحد وإن لم يمنع هذا جسده من الارتجاف كثيرًا. ثم تحرك الأب ووضع "الكتاب الأسود" على المائدة ذات أدوات التشريح ووقف بجوار الفتى الذى بكى كفتاةٍ صغيرة تعاقبها والدتها على خطأ كبير ارتكبته.

أمسك الرجل بآلة حادة تشبه السكين و ....

وغرسها فجأة فى ذراع الشاب الذى صرخ عاليًا

"أيها الوغد"

كان الأب يتأمل الشاب المسكين الذى تعالت صرخاته من الألم والدماء تسيل من ذراعه، كان كمن يتلذذ بتعذيب الآخرين.

ثم أمسك بآلة تقطيع الأنسجة وبدأ فى شق الذراع الأيمن للشاب الأجنبى الذى كان يتوسل ويصرخ بالإنجليزية بينما تحركت المرآة وأمسكت منشفة قطنية وبدأت فى تجفيف الدماء أثناء عمل الرجل.

كان ولديها يقفان كتماثيل صخرية والغريب أن الرجل كان يعلم ما يفعله باحترافية تامة فكان يتجنب قطع الأنسجة والأوردة، كانت القطوع سطحية فبدأ بشق الذراع الأيمن حتى الكتف ثم تلاه بالذراع الأيسر فالقدم اليمنى حتى آخر الفخذ "أسفل الحوض"

وتبعها بالقدم الأخرى وسط صرخات واستغاثات الشاب التى لا تنتهى وامتزجت دموعه بدمائه التى سالت كالأنهار.

كانت عملية تشريح بشعة عديمة الرحمة لجسد "حى" ولكن لم تمنع احترافية الرجل من الحفاظ على حياة الشاب الذى نزف ثلثى كمية الدماء فى جسده وافترشت أرضية الحجرة فى مشهد مثير للاشمئزاز

وفى هذه الأثناء عانى "حسن" من إغلاق عينيه حتى لا يرى المنظر المرعب والمثير للاشمئزاز، لكنه لم يستطع غلق أذنيه

ولأكثر من نصف الساعة يتم شق جسد الشاب المسكين ذو الصرخات التى صمتت نهائيًا بعد أن تركت صداها يدوى فى أذن "حسن" ما حيا طيلة عمره،

هذا إن خرج حيًا من **"منزل الموت"**.

وبعد أن انتهى الرجل الذى لم يظهر عليه التعب وكأنه اعتاد فعل ذلك، بينما تراجعت المرأة بجوار ولديها اللذان تحركا أخيرًا لبدء

عملهم فناوله أحدهما المنشار الطبى ومطرقة حديدية فبدأ الأب عديم الرحمة بشق جمجمة الشاب الميت فانغرست أسنان المنشار فى العظام السميكة وبدأت تشق طريقها كمحراث الأرض فانتزع قطع دائرية كبيرة ليظهر فصى المخ البشرى واضحين بين عظام الجمجمة الداخلية والتى تبلغ حوالى اثنتى وعشرين عظمة.

وهنا امتدت يداه بآلة تشبه الملعقة الكبيرة وبدأ بتجويف ما بين العظام الداخلية مثل طفل يفرغ علبة أيس كريم بملعقة بلاستيكية.

فكان يغرس الآلة فى الداخل فتقطع الشعيرات الدموية والأجزاء الطرية فى الجمجمة الحجرية.

obeikandl.com

وبعد دقائق كانت رأس الشاب فارغة تمامًا بعد استخراج ما فيها فأصبحت مثل حبة جوز الهند بعد تجويفها.

وهنا تراص الثلاثة بجوار بعضهم مرة أخرى بعد أن تحرك الأحدب سريعًا وأطفأ الأضواء كلها عدا ضوء خافت وحيد من مصباح صغير فى منتصف سقف الحجرة، بينما أمسك الرجل بالكتاب الأسود وفتحه أستعدادًا لقراءة ما فيه.

وبصوتٍ غليظ اقشعر له جسد "حسن " وسرت فيه ارتجافة كبيرة

صوت يأتى من أعماق الجحيم

صوت تنشق منه صخور الجبال

تحدث الرجل وبدأ فى قراءة كلام غير مفهوم أو أنها لغة خاصة لا يفهمها سواه، وفجأة بدأت عينى الرجل فى الاحمرار

كانت كقطعة حديد وضعت فى أحد أفران تسخين المعادن استعدادًا لتشكيلها، العينان تزدادان أحمرارًا تدريجيًا وتعلقت عينى "حسن" بالمشهد الذى يوقف القلوب عن عملها نهائيًا.

وصلت عينى الرجل لدرجة الانصهار وهنا اشتم "حسن" رائحة شواء لقطعة من اللحم والتى كانت عبارة عن جسد الشاب الميت

وكأن عينى الرجل تحرق جثة الشاب الميت فكانت بهما لهيب نيران مخيف، وبالطبع لم تخرج نيران منها لتحرق جثة الشاب الأجنبى ولكن الجزء الأخير هو ما حدث بالفعل.

فعندما يزداد لهيب النيران فى هاتان العينان تحمر جثة الشاب عديمة الحياة وتتصاعد منها الأبخرة وكأنها تشوى على مشواة لحم خاصة.

ما هذا؟

هل هذا الرجل بشر؟ أم شيطان؟

هيئته كهيئة إنسان ولكن لايوجد إنسان على وجه الكون يفعل هذا. وكان من الواضح أن "حسن" سيلقى نفس مصير الشاب الميت.

****

obeikandl.com

-3-

صرخات مميتة

دقت عقارب الساعة لتشير إلى العاشرة مساءًا، تحرك الشاب الصينى "يونج" وفتح باب الثلاجة وتناول زجاجة مياه وارتشف منها القليل ثم عاد لغرفته وأحكم بابها جيدًا حتى لا تدخل والدته بغتة وترى ما يفعله.

ثم رفع جزءًا من ملاءة السرير الصغير الذى ينام عليه وأخرج كيسًا بلاستيكيًا وفتحه ليخرج لفافة بها كومة صغيرة من الأوراق الخضراء "الدولارات" ثم أخرج من جيبه العشرة دولارات التى أعطتها له "ليلى" ووضعها معها ثم أعاد كل شىء إلى مكانه وجلس بالقرب من النافذة الوحيدة فى غرفته ناظرا للأمطار الغزيرة والبرق الذى يضىء سماء الليل البهيم كل دقيقة تقريبًا.

كان يعيش مع والديه وجده الكبير وهو كاتم أسراره بالإضافة إلى أخته الصغيرة.

شرد ذهنه بعيدًا فى حلمه الكبير فهو يريد أن يشترى متجرًا على الجزيرة يبيع فيه أدوات الصيد، فالمكان هنا حار معظم أوقات العام

والسائحون لا ينقطعون عن الجزيرة فهم يأتون من كل مكان. أفاق من شروده على صوت طرقات هادئة على باب غرفته فهتف قائلًا:

"من؟"

"إنه أنا يا بنى"

قام "يونج" وفتح الباب ليطالعه وجه جده مبتسمًا:

" هل نمت يا – يونج – أما ماذا؟ "

" لا يا جدى لقد كنت أنتظرك لنلعب الورق ككل ليلة "

" حسنًا أيها المتحذلق وسوف أفوز أنا ككل ليلة "

ضحك الإثنان وجلسا استعدادًا للعب الورق ولكن ما كان يجهله "يونج" أن هذه الليلة لن تمر مرور الكرام بالنسبة له وستظل عالقة فى ذهنه طيلة حياته "هذا إن بقى على قيد الحياة".

****

محاولات يائسة قام بها "آدم" لتخليص يده من قيودها ورغم برودة الهواء ملأ العرق ملابسه، أخذ يتنفس سريعًا بعد مجهود كبير فى تخليص جسده من هذه القيود الجلدية السميكة.

ثم أدرك أن هذا غير مجدٍ فحاول تهدئة نفسه ليستطيع التفكير بشكل سليم

" شهيق ... زفير ... شهيق ... زفير "

obeikandl.com

هذه الحركة المعتادة لتهدئة النفس وقت التوتر والعصبية الزائدة أو عند المواقف الصعبة التى يتعرض فيها الإنسان للحظات مميتة.

دقائق وبدأ الشعور بالخوف يقل بعض الشىء، أسبل الشاب المصرى جفنيه واتجه لعالم آخر، عالم العدم، عالم ليس به شىء

" لا مكان "

" لا زمان "

" لا بشر "

وكأن الوجود والكون قد انعدما. ها هو يقف فى أرض فضاء خالية يحيطها السواد والفراغ من كل جانب. كانت أنفاسه ثقيلة كالحجر،

ثم فجأة ظهرت شاشة كبيرة أمامه، كان عقله الذى اصطنع كل هذا أثناء غفوته التى لم تدم إلا لثوانٍ قليلة.

أضيئت الشاشة فجأة وظهر رجل يرتدى بذلة سوداء أنيقة ويقف على المسرح أمام مئات الأشخاص الذين نظروا له فى اهتمام ولهفة منتظرين أحد عروضه الممتعة والمثيرة. وهنا قد اتضحت الرؤية الآن إنه " الساحر ". هنا فتح "آدم" عينيه وقد لمع بريق خاص فيهما، فلقد تذكر أحد البرامج التى تذاع باستمرار على إحدى القنوات والتى يعرض مجموعة فقرات لأحد " السحرة "

المشاهير فى الولايات المتحدة وفى إحدى الحلقات كان الساحر قدم عرضًا خاصًا عندما قيد مساعده "يده" خلف ظهره ثم قيده بكرسى

معدنى وهنا وبعد أقل من دقيقة واحدة استطاع الساحر فك قيوده بطريقة معينة.

زفر "آدم" بقوة وأغمض عيناه قليلًا ثم تذكر ما قاله الساحر بعد انتهاء العرض

" لكى تستطيع فك قيودك عليك أن تكون مثل الثعبان عندما يريد تغيير جلده "

هنا لمعت الكلمة فى عقل"آدم" واستوعبها جيدًا ومن حظه الجيد أنه كان يرتدى جاكيت سميك ذو بطانة حريرية كبيرة فكانت بمثابة حاجزًا "ناعمًا" بين ذراعيه والمنضدة الحديدية.

عاد لعملية الشهيق والزفير حتى ارتخت أعصابه وهدأت بصورة كبيرة وهنا التصقت ذراعه بالمنضدة الحديدية أكثر، ثم بدأ يحركها يمينًا ويسارًا وهو يجذبها ببطء وبالفعل استطاع تحريكها مليمترات قليلة.

"هذا جيد لقد آتت الفكرة ثمارها. هيا أكمل إنها الحل الوحيد للنجاة من هذه القيود"

همس "آدم" لنفسه بهذه العبارة وهو يستمر فى جذب ذراعيه وملأ العرق جبينه وصدره وبلل ياقة الجاكيت

"يا إلهى "

همس قائلًا فى ضيق صبر فلقد كان ما يفعله بمثابة هدم جبل من الصخور "بآلة نحت" صدأة. انجرحت يداه اليمنى وهو يجذبها بنفاد صبر، أخيرا استطاع إخراج يده وأصبحت إحدى أطرافه حرة

فأحس بإناء ثلج "يثلج" صدره، وبسرعة البرق بدأ فى تحرير الأخرى. الوقت يمر، العرق يتساقط منه كقطرات الندى وقت الصباح.

احمرت بشرته البيضاء من الانفعالات وأنفاسه ثقلت أكثر من اللازم، وأحس بحالة إغماء بدأت تسيطر عليه ولكنه قاومها بكل قوته، وبينما هو كذلك ارتسمت صورة "حسن وليلى"

هيا ... أكمل ... حاول ... فى أى لحظة سيفتح هذا الباب ويدخل العملاق منه. وهنا تذكر "هان" وهو يقذف بصديقه نحو الجدار

ورغم أنه أصطنع إغمائه وقتها ولكنه تخيل ضلوع "حسن" وهى تنكسر داخل صدره، صرخة "حسن" تدوى فى أذنيه.

أصبحت يداه حرتان، تسارعت أنفاسه وتجمعت مياه العرق فى أماكن متفرقة على وجهه، وهنا رفع رأسه ليتفقد الحزام الجلدى السميك الذى يربط صدره بالمنضدة.

كان وجهه شاحبًا كالموتى، حاول فك حزام التقييد ولكنه لم يستجب فى بادئ الأمر، لحظات أخرى واستطاع فكه ثم تحول إلى قدميه و .....

صوت أحدهم قادم، أقدام تقترب نحو الغرفة، هيا الآن لا يوجد وقت، بالتأكيد إنه "هان" إنه قادم إليه، لقد حان دوره ولكن...

ماذا حدث لرفاقه؟

لم يترك عقله للتفكير فلعبت أصابعه على الحزام المطاطى لقدمه اليسرى،

الخطوات تقترب

تساقط عرقه على المنضدة وهو يحاول السيطرة على دفع نصف جسده للأمام، هنا انحلت القدم اليسرى وها هو بدأ فى حل رباط الأخرى،

الأصوات اقتربت أكثر .... فأكثر

وأصابعه تتحرك بعصبية كعقرب ساعة مجنون.

هيا لا تترك جسدك لهذا الوغد الكبير. هنا خرج لسان الحزام من الفتحة المعدنية الصغيرة، أصبحت الخطوات خلف الباب مباشرة

انحل الحزام، تعلقت عينى "آدم" بالباب و .....

"ولم يدخل أحد"

تسمرت نظراته بباب الغرفة وتجمد الزمن للحظات

ولكن لا شىء

"هل هذه مزحة؟"

قالها بصوتٍ ضعيف واهن، لا يهم الآن، المهم أنه تحرر وبسرعة البرق قفز من فوق المنضدة واقترب ببطء من الباب ثم وقف بجواره والتصق جسده بالحائط ومال ليسمع صوت الخطوات من جديد ولكن أذنيه لم تسمع شيئًا

هل يقف "هان" خلف هذا الباب؟

هل يفعل ذلك لتحطيم أعصابه؟

إذًا فلقد نجح الوغد الصينى فى ذلك.أخذ يتنفس بهدوء

شهيق ... زفير، لقد عاد للعبته القديمة ولكنها غير مجدية الآن فلقد فاق توتره كل الحدود وبدأ الخوف يزداد فى " نصب " خيوطه على نفسه المتوترة مثل العنكبوت. أخيرًا اتخذ قراره

سيواجه الرجل الذى يقف خلف هذا الباب، قبض على أعصابه كشخص يقبض على جمرة من نار، ثم أخذ نفسًا طويلًا وانعقد حاجباه فى شدة وأمسك بمقبض الباب وجذبه فى عنف و.....

لكن لا أحد هناك.

إنه الظلام فقط أمامه وممر قصير ينتهى بسلم خشبى لقد استطاع رؤيته من أضواء مصابيح الغرفة التى تلقى بضوئها الخافت عليه، هل كان صوت الخطوات "تهيؤات" بسبب توتره وخوفه؟

حاول أن يهدأ قليلًا وهو يتجه ناحية السلم ثم صعد درجات السلم القصيرة بهدوء إلى أن وجد بابًا آخر، حاول أن يسمع شيئًا ولكن الصمت أجابه ففتح الباب ليجد نفسه فى غرفة أخرى.

ولكن ما هذا؟

رائحة نتنة تملأ المكان، رائحة لا تطاق، التفت ليغلق الباب ولكنه فزع واتسعت عينه وتخبطت قدماه وهو يتراجع فى عصبية. كان خلف الباب مباشرة لوحة كبيرة رسم فيها "الشيطان"، شيطان أسود ذو عيون حمراء تسيل منها الدماء، وقرون كبيرة، وأظافر سوداء طويلة، بينما كانت خلفية اللوحة عبارة نيران حمراء متوهجة فبدت اللوحة كشيطان يخرج من الجحيم.

وما زاد من الاشمئزاز فى نفس الشاب المصرى هو مجموعة الذباب الكبيرة التى وقفت على اللوحة، عشرات من الذباب بل المئات تقف على اللوحة تلعق الدماء عليها التى لم تكن جزءًا من الرسمة البشعة بل كانت حقيقية ... دماء بشرية حقيقية لزجة.

التفت ليرى محتويات الغرفة وهو يضع يده على أنفه، كانت محتوياتها قليلة والأتربة تنتشر فى كل مكان، أريكة جلوس كبيرة تتخذ يمين الغرفة وبجوارها كرسيان وطاولة صغيرة أكل عليهما الدهر وشرب.وقد لاحظ أن هذه الأشياء مصنوعة مما يشبه العاج.

" هل هؤلاء الأوغاد أثرياء لهذه الدرجة؟ إن قذراة بيتهم لا توحى بذلك "

نطقها "آدم" بهدوء وهو يقترب من الأثاث ليلقى نظرة عابرة ثم

" يا إلهى "

شهق الشاب وهو ينطق بتلك الكلمة وتراجع بغته ليفرغ ما كان فى معدته على الأرض الخشبية، فأمامه مباشرة كان شيئًا رهيبًا وبشعًا، شيء لا يفعله شخص عاقل أبدًا، بل مجنون ... مجنون فقط أو مريض هو من يفعل هذا الفعل الشنيع الذى ترفضه الآدمية والأديان معًا.

لقد كان هيكل الأثاث فى هذه الحجرة مصنوع من العظام البشرية فى حين اكتسى ظهرها بجلد إنسان تم سلخه بمهارة شديدة.

ولم يصدق الشاب ما يراه أمامه، أى إنسان يفعل هذا؟ بل أى شيطان يفعل تلك الأمور الشنيعة؟

كان يجثو على ركبتيه فقام ليغادر هذه "المقبرة" البشرية ولكنه رأى صورًا معلقة على الحائط بجوار باب الغرفة الرئيسى فاقترب يتفحصها جيدًا، كانت صورًا لهؤلاء البشر الذين استقبلوهم فى المنزل، "الأم" الباردة كالثلج وبجوارها - ولديها - الأحدب والعملاق. إضافة إلى شخص أخر يرتدى زيًّا طبيًا مثل الأطباء، وبجانب هذه الصور كانت لوحة زجاجية بها شهادة تقدير باسم الدكتور "شان" لحصولة على درجة "الدكتوراة" فى علم التشريح.

وهنا عصفت الأفكار برأسه: هل يمكن أن يكون....؟

تملكه الخوف والرعب على حبيبته وصديقه، صديقه الذى لم يكن "آدم" يعرف أنه فى تلك اللحظة يواجه نفس مصير الشاب

"الشاب الميت".

****

مشهد مفزع، مرعب، ينتزع القلوب من الصدور، الظلام الحالك عدا الضوء البسيط فى منتصف سقف الحجرة، العيون الحمراء المخيفة المستعرة من الجحيم، جسد الشاب الذى بدأ يتفحم حتى أن العظام ظهرت أجزاء منها فى منظر مثير للاشمئزاز.

هنا بكى "حسن"، لم يستطع منع نفسه، إنه بشر، خاصة بعدما تراقصت صورة زوجته وولديه أمامه، سيودعهما لا محالة، سيموت ميتة بشعة، إنه يفضل " الإعدام " على تشريح جسده حيًا.

تمنى أن يموت فى بلده ... " مصر ". كم اشتاق إليها الآن وعرف مدى حبه لها، نهاية حياته تأتى فجأة على يد ساحر"مخبول" أو أيًا كان يقرأ تعاويذ شيطانية أو يحضر أرواحًا على جثث ضحاياه.

هنا رآى "حسن" مشهدًا جديدًا من فيلم "الموت البشع" الذى يعرض فى هذا المنزل المخيف وأمام عينيه الآن، لقد علا صوت الرجل أو الكيان البشع الذى بداخله، طلاسم وكلمات غريبة وأسماء مخيفة ينطق بها الرجل وعيناه تزدادان أحمرارًا ثم ...

"ثم خرج منه"

نعم هذا ما رآه "حسن" بالفعل، كيان أسود مخيف هيئته تشبه الإنسان ولكنه ليس كذلك، "طيف" أسود كبير خرج من جسد الرجل وانشق عنه، هنا أحس "حسن" بثقل كبير فى أنفاسه، انتصب شعر رأسه واحتبس الكلام فى حلقه حتى أنه لم يستطع تلاوة بعض الآيات القرآنية، وسرت ارتجافة فى جسده كإنسان يعانى من "مَسّ شيطانى"، تحرك الطيف أو الكيان البشع وهو عبارة عن ظل أسود ذو عيون حمراء ولكن جسده يشبه المذؤوبين فى أفلام الرعب.

نظر لجثة الشاب ومد يده ذات الثلاثة أصابع الحفرية وغرسها فى الجثة المتفحمة ليخرجها حاملًا قلب "الشاب" الصريع ثم رفعه لوجهه واعتصره بقوة، كان يشرب دماء القلب الميت الذى بدا فى هذه اللحظة كقطعة إسفنج مليئة بالمياه.

سيل ضعيف من الدماء الحمراء تتساقط فى فم الكائن البشع الخلقة، ثم قذف بالقطعة اللحمية على أرضية المكان واستدار ليعود لجسد الرجل المتصلب وكأنه لا حياه فيه، وقبل دخوله فى جسد الأب "شان" نظر "لحسن"، ثوانٍ قليلة لا أكثر أحس فيها الشاب المصرى بنفس إحساس الفتى الصغير قبل موته.

لقد أشعلت نظرات الكائن المخيف النيران فى جسد "حسن"

شعر الأخير بجسده يحترق من الداخل وكأنه داخل فرن للحلوى، وخرج العرق من جسده كبخار الماء، أراد أن يصرخ من الألم ولكنه

لم يستطع ذلك فالكلام محبوس فى حلقه، انتفض جسده بعنف، أحمر وجهه كثيرًا، آلام رهيبة فى أطرافه،

ثم هدأ كل شىء عندما عاد الكيان الأسود لجسد الرجل "شان".

هنا انطلقت الصرخات من فم "حسن"، صرخات عالية دوت فى المكان ولكن للأسف لم يسمعها غير الحاضرين الذين وقفوا منكسى الرؤوس كتماثيل صخرية.

تحرك"شان" ووضع الكتاب الأسود من يده على الطاولة الحديدية وأشار للأحدب الذى تحرك سريعًا وهو منحنى الظهر كعادته فأضاء مصابيح الغرفة من جديد وسط صرخات"حسن" التى لا تنتهى، وهنا تحركت المرأة الباردة وصفعت "حسن" على وجهه فكتم صوته وآلامه بداخله بعد أن صرخ:

"أيتها اللعينة"

كان "شان" لا يريد أن يضيع وقتًا فما أن أضاءت الغرفة حتى أمسك بأولى أدوات التشريح ليعيد الكرة من جديد، وبقوة غرس الآلة فى ذراع الشاب المسكين فصرخ الأخير:

"آآآآآآآآآآآآآآه، أيها القذر"

خُيِّلَ إليه أنه رأى ابتسامة سخرية على شفتى الرجل فتعصبت أجزاء وجهه وهو يصرخ فيه:

"هل أعجبتك" القذر"حسنًا فلتتركنى يا قذر"

obeikandi.com

استعد الرجل لشق ذراعه كما هو معتاد فى هذا العمل الإجرامى و.....

وانطلق صوت سيارة فى الخارج فالتفت الرجل والحاضرين بغتة والتقت عيونهم كما انعقدت حواجبهم بشدة غاضبة فلم ترق لهم أبدًا هذه المقاطعة من القادم فى تلك اللحظة فنزع الرجل الآلة من ذراع "حسن" بغتة فتناثرت الدماء مع صرخة الألم من الأخير ثم وضع الآلة ونظر للمرأة التى فهمت على الفور وخرجت مع ولديها لاستقبال القادمين.

وكان هذا معناه أن هؤلاء القادمون هم ضيوف جدد فى حفلة الليلة ..... **" حفلة التشريح المميتة "**.

****

كالعادة فتح "هان" باب المنزل ليطالعه أربعة وجوه هذه المرة

شابان وفتاتان، وبعد حديث قصير دخل الجميع وجلسا وهم يرتعشون من البرودة القاتلة، كانوا سياح جدد قد وصلوا إلى الجزيرة فى وقت متأخر، فالسفينة تمشى ببطء فى ظل هذه العاصفة العاتية.

كانوا جميعًا يحملون الجنسية الأمريكية، ولكن اختلفت أشكالهم، فأحد الشباب ضخم القامة أبيض الوجه والآخر قصير القامة خمرى اللون من أصل مكسيكى، بينما الفتاتان كانت الأولى قصيرة سوداء اللون من أصول أفريقية، و الأخرى بيضاء اللون متوسطة القامة.

جلسوا يتحدثون قليلًا ثم ذهب "الأحدب" ليحضر أكواب الشاى التى بها المخدر وفى تلك اللحظة كان "آدم" قد صعد السلم الخشبى للطابق الثانى، كان عندما خرج من الغرفة قبل مجىء السياح الأربعة قد وجد نفسه فى صالة المنزل الكبيرة والتى كانوا يجلسون بها قبل تخديرهم، وعندما سمع صوت السيارة أدرك أن أحدهم قادم فصعد درجات السلم سريعًا ليقابله ممر طويل تراصت على جانبه الأيمن ثلاثة غرف أخرى وفى آخره كانت دورة مياه صغيرة ذات باب خشبى متهالك.

سار ببطء، متوجس النفس، يتصبب العرق منه ويختلط مع دماء يده فشعر بألم شديد، كان يسمع صوت الجميع يتحدثون فى الأسفل مما طمأنه إلى أن أحدًا لن يلتفت لصوت أقدامه، وصل للباب الأول وتوقف وهو يرهف السمع ليتأكد من خلو الغرفة ثم فتحها ببطء ودلف فيها مغلقًا الباب خلفه.

كانت خالية من أى أثاث ولها نافذة واحدة عليها رسمة العقرب الأحمر، اسوَدَّت جدرانها فى مشهد مخيف، عاد يخرج منها متجهًا إلى الأخرى، كرر ما فعل قبل دخوله ثم دلف إليها و

" يا الله "

نطقها ووضع يده على فمه فأمامه كانت دماء لزجة تسيل على الأرض فى حين كانت قطع أجساد بشرية طازجة تملأ الغرفة فى جميع الأركان، رائحة مقززة نتنة تخرج منها تجبرك على الغثيان،

وبجانب ذلك كان هناك "خطاف" كبير يتدلى من سقف الحجرة بسلاسل حديدية صدأة.

تحرك "آدم" وهو يقول لنفسه:

" أيها الأوغاد، أنتم لستم بشر بل شياطين "

لم يبق طويلًا فخرج ببطء ينظر ناحية السلم لئلا يراه أحد أو يكون أحدهم قادم، ثم دلف للحجرة الأخيرة و.....

"ليلى"

نطقها وهو يشهق بقوة ثم اندفع يفك وثقاها، كانت غائبة عن الوعى وملقاة أرضًا مقيدة بحبال قديمة.

" حمدًا لله على سلامتك يا حبيبتى"

قالها والدموع فى عينيه وهو يحاول إفاقتها، فتحت عيناها ببطء وابتلعت ريقها، كان وجهه غير واضح لها فى بادئ الأمر – إثر المخدر القوى أو أيًا كان ما شربوه – ثم تحسنت رؤيتها رويدًا رويدًا وما أن تيقنت منه حتى انهارت باكية واندفعت فى حضنه

فربت على كتفيها قائلًا:

- حمدًا لله أنكِ بخير
- "آدم" ... لقد افتقدتك كثيرًا ... ماذا حدث وأين نحن؟

أشار إليها لتهدئ من صوتها وانفعالها حتى لا يسمعهما الآخرون

obeikandl.com

- لقد وضع هؤلاء القوم مخدرًا لنا فى المشروب الساخن.

كان يود أن يخبرها بما رأى ولكن لم يشأ أن يخيفها أكثر فقال لها مكملًا حديثه:

- لقد قاموا بخطف "حسن".
- لماذا؟

تنهد قائلًا:

- لا أعرف ولكن يبدوا أنهم يريدون قتلنا لسببٍ ما.

ابتلعت "ليلى" ريقها فى خوف هامسة:

- أكل هذا بسبب دخولنا بيتهم؟
- بالطبع لا، ولكن هناك سبب آخر لا نعرفه، المهم الآن أن نجد "حسن" ونهرب من هنا.
- اتصل بالشرطة يا "آدم" أنا أعرف رقمهم ثلاثمائة وواحد، لقد جئت به من الإنترنت قبل سفرنا تحسبًا لأية مشاكل تواجهنا وها نحن فيها الأن.

تنهد الشاب قائلًا فى يأس:

- للأسف الشبكات اللاسلكية لا تعمل نهائيًا داخل هذا المنزل، لقد نظرت لهاتفى فرأيته ينتقل بين القوائم الداخلية بسرعة جنونية دون أن ألمسه نهائيًا ثم .....

صمت وهو ينظر لها شاردًا وكأنه تذكر شيئًا هامًا فسألته قائلة:

obeikandl.com

- ماذا بك؟
- لماذا لم يأخذ هؤلاء جميع أغراضنا عندما قاموا بتخديرنا؟

لم تجب"ليلى"، ولا تعرف بماذا تجيب، فقد باغتها سؤاله حقًا.

لماذا لم يخفوا هواتفنا وهم يعلمون أننا سنستخدمها؟

هل لأنهم يعلمون أن الشبكات لا تعمل لديهم؟

قام الإثنان وتحركا ببطء خارجين من الغرفة و.....

ورأى الإثنان " الأحدب " يقف أمامهما وعلى وجهه علامات الغضب، هنا انعقد حاجبى"آدم" فى غضب مماثل ودفع "ليلى" خلف ظهره ووقف فى مواجهة القصير ذو الظهر الكبير.

- لن تمس شعرة واحدة منها أيها الوغد.

وكأن "الأحدب" قد فهم كلامه فزاد غضبه وتقدم نحو "آدم"الذى اندفع نحوه بسرعة ووجه له ضربة قوية فى وجهه، ولكن الأحدب

لم يتراجع ولم يسقط أرضًا ولم يتأثر كثيرًا بهذه الضربة القوية، فعدل رأسه وضرب "آدم" فى صدره فطار الأخير لحوالى مترين حتى أنه اصطدم ب"ليلى" وسقطا أرضًا.

ما هذا؟ ما هذه القوة المفرطة؟

قام الشاب وهو يتألم ثم اندفع ثانية نحو الأحدب ودفع جسده نحوه بقوة فسقط الإثنان أرضًا، وهنا لمح "آدم" مضرب بيسبول انكسر

جزءًا منه وملقى جانبًا بجواره، لم ينتظر "آدم" فأمسك به وعند اعتدال الرجل له باغته بضربة فى وجهه فسقط الأخير ولم يقف مرة أخرى.

تنفس "آدم" فى حين اندفعت "ليلى" نحوه قائلة:

- آدم ..... هل أنت بخير يا حبيبى؟

هز رأسه وهو يتنفس بقوة من فرط الانفعال ثم أشار إليها وسارا ببطء حتى وصلا لبداية السلم الخشبى، وتناهت لمسامعه أصوات حديث "هان" مع الشباب فأخذ يفكر فيما سيفعله، إنه خائف على "ليلى" من أن تتأذى، فهى الآن عائق بالنسبة له، ثم أنه يريد أن يجد "حسن" حتى يخرج من هنا، وفى نفس الوقت كان السياح الأربعة فرصة نجاة له.

ماذا يفعل؟

هل سيجازف باقتحام الصالة عليهم؟ أم يختبئ مع الفتاة ليحميها وفى نفس الوقت يبحث عن صديقه؟

لكن لا .... لقد فات الأوان ... لقد اشتبك مع الأحدب وما هى إلا ثوانٍ ويفيق ليخبر الباقين عن ما حدث.

" يا إلهى "

شهقت "ليلى" وهى تنطق بتلك الكلمة فنظر "آدم" خلفه وعرف السبب ..... لقد اختفى الأحدب.

لم يكن فى مكانه على الأرض وهذا معناه أنه يمكن أن ينقض فى أى لحظة، هنا اتخذ "آدم" قراره، فأمسك "يد" الفتاة وانطلق بها نازلًا درجات السلم الخشبى، حتى أصبح يقف فى الصالة أمام الجميع الذين نظروا له فانعقد حاجبى المرأة فى غضب فى حين وقف "هان" وهو ينظر إليهما فهتف "آدم" فى السائحين بالإنجليزية:

- لا تشربوا هذا فقد وضعوا فيه مخدرًا لتنويمكم، لقد فعلوا بنا المثل وخطفوا صديقى، إن هؤلاء من آكلى لحوم البشر.

انتفض الشباب والفتيات فى خوف وقال" أنتونى" المكسيكى:

- ماذا تقول يا رجل؟
- " ستموتون جميعكم ..... جميعكم ".

نطقتها المرأة وهى تصرخ عاليًا وهنا دفع "هان" الشاب المكسيكى فى ظهره فطار واصطدم بالحائط ثم تحرك سريعًا ووقف أمام باب المنزل ليمنعهم من الهروب، صرخت الفتاتان، ركض "آدم" مع "ليلى" ودخلا إحدى الغرف الثلاثة – غير التى كان فيها – فى حين هتف "كريس"الشاب الأمريكى الضخم الجثة:

- أخرجنا من هنا أيها الوغد وإلا ستكون نهايتك على يدى.

ابتسم الصينى العملاق بسخرية قبل أن تنطلق صرخة كبيرة بشعة، صرخة مرعبة بصوت مخيف، صوت شيطانى، لا يعرف أحدًا من أين جائت، القبو ... الطابق العلوى ... غرفة التشريح.

صرخة مدوية جعلت السياح الأربعة و"آدم" والفتاه يصموا آذانهم بقوة قبل أن تنطفئ الأنوار كلها فجأة.

تأوه "أنتونى" المكسيكى وهو ينهض بصعوبة فى حين انهمرت الفتاتان فى البكاء وسط الظلام والتصقتا ببعضهما وسرت رجفة الخوف فى جسدهما

" آه ... كريس أين أنت؟ "

نطقها المكسيكى وهو يتألم كثيرًا، كان يتوقع ردًا ولكنه سمع صرخة ألم بدلًا من ذلك ففى تلك اللحظة كان "كريس" قد تلقى ضربة قوية فى وجهه دفعته لمتران فسقط أرضًا وسالت الدماء من وجهه، وهنا تراجعت "بربرا" الفتاة الإفريقية فى خوف وهلع ولكن فجاة أمسكت ذراع قوية بها فأسمعت صرخاتها جميع من فى المنزل.

وهنا عادت الأضواء فجأة فنظرت الفتاة خلفها ولكنها لم تجد شيئًا، ثم وقعت عيناها على "جاكى" صديقتها التى سقطت مغشيًا عليها فى حين وقف "أنتونى" الذى لم يجد صديقه ولا المرأة ولا العملاق الصينى وكأنهم أشباح قد تبخرت. هنا هتفت "بربرا" قائلة:

- هيا بنا نهرب من هنا
- لن نغادر من دون "كريس".

- هذا شأنك أنت، سوف أغادر أنا.

تحركت بعصبية نحو الباب وامتدت يداها للمقبض الحديدى لتفتحه ولكنه لم يستجب، حاولت مرة أخرى وثانية وثالثة ولكن لا فائدة

صرخت فى غضب:

- أيها الملاعين.
- بربرا، اهدأى، هيا نبحث عن "كريس" وسوف نغادر معًا من هذا المنزل البغيض. "نطقها أنتونى متعصبًا"

تحركت فى استسلام فى نفس الوقت التى بدأت "جاكى" تفيق فيه فقال لها الشاب بهدوء:

- هيا بنا، لنرى أين أخذ هؤلاء المجانين صديقى.

فى تلك الأثناء كان "آدم" و"ليلى" يتفحصان الغرفة التى لم تختلف كثيرًا عن سابقتها، كان نصفها مضىء والنصف الآخر مظلم نظرًا للمصباح الصغير المعلق بجانب باب الغرفة، ها هى كراسى مصنوعة من العظام البشرية ومكسوة بجلد إنسان مسلوخ إضافة إلى الرائحة النتنة المعتادة و.....

وأضاء فجأة مصباح آخر فى نصف الغرفة الآخر، وهنا كان الاختلاف الكبير، فأمامهم كان جسد بشرى معلق فى خطاف حديدى فى سقف الحجرة بينما انشق صدره وتدلت أحشاؤه فى مشهد مقزز جعل "ليلى" تتقيأ فى الحال، وعقد آدم حاجبيه قائلًا فى حنق مرير:

- أيها السفلة الكلاب.

ربت على ظهر الفتاة بيديه ثم بحثت عيناه عن باب سرى يؤدى إلى غرفة أخرى كالتى كان فيها لعلهم أخذوا"حسن" إلى هناك، ولكنه لم يجد شيئًا، فالحائط المقابل له ذو مظهر بسيط ولا يوجد به لوحات شيطانية أو أى شىء.

تحرك "آدم" ليتلمس الحائط بيديه، رائحة الأحشاء غطت على رائحة طلاء الجدران التى ملأتها الأتربة، لا شىء، مجرد جدار عادى ولا يوجد باب سرى له، ولكن لاحظ أن هناك تمثالًا على شكل قط أسود مثبت على الحائط

" ثبت هذا التمثال الصغير على الحائط ولم يوضع على حامل بسيط فى أحد الأركان؟ "

نطقها "آدم" محدثًا نفسه وهو يمد يده ليتحسس التمثال وما أن لمس رأسه فمالت معه بغتة للأسفل، وهنا تحرك جزء من الجدار كاشفًا عن سلم خشبى صغير. نظر الشاب إلى "ليلى" التى تجمع سائل آخر فى معدتها ولكنها قاومت رغبتها فى التقيؤ.

جذبها"آدم" من يدها قائلًا:

- هيا بنا قبل أن يدخل هؤلاء الأوغاد.

تحركا بحذر شديد، وما أن نزل السلم الخشبى حتى تهاوت تحت قدميه إحدى الدرجات المتهالكة فصرخت "ليلى" فى خوف ولكن الشاب تمالك نفسه سريعًا ثم تخطاها، بعدها أمسك بيد "ليلى"

وعاونها على النزول، كانت الرائحة النتنة تزداد أكثر كلما اقتربا من نهاية السلم مما جعل مقاومة "ليلى" فى التقيؤ تنهار وتفرغ سائلها المر على الأرضية التى ملأتها الأتربة.

أعطاها "آدم" منديلًا ورقيًا كان معه وربت عليها بحنان بالغ، فى تلك اللحظة كانت تنظر له فى وهن وضعف فلم تعد تحتمل أكثر من ذلك، فقد رأت كل الخوف فى هذا المنزل البغيض.

ضمها "آدم" إليه فى هدوء قائلًا:

- لن يمس أحدًا شعرة واحدة منكِ، سوف نخرج من هنا سالمين بإذن الله.

وهنا سالت دموع دافئة على وجنتيها وهى ترمى رأسها على صدره ثم سارا معًا فى الممر الطويل الذى وجداه أمامهما.

ولكن كان "آدم" مخطئًا فى شأن خروجهم من هذا المنزل، لأن ما كان ينتظرهم هو الجحيم ..... الجحيم فى أبشع صوره.

****

اشتدت العاصفة، وزادت سرعة الرياح فكان صوتها يشق القلوب داخل صدورها، ونافستها الأمطار فى شراستها، بينما نزلت المياه من فوق المحلات التجارية والمنازل كشلالات "نياجرا" فظهرت الجزيرة فى تلك الساعات كمكان نائى مهجور منذ سنوات.

obeikandl.com

وفى داخل منزل الرعب انتشرت رائحة الخوف فملأت الأركان،

تحرك"أنتونى" المكسيكى ومعه الفتاتان وصعدا درجات السلم فى حذر شديد إلى الطابق الثانى، ثم وقعت عيناه على مضرب البيسبول المتهالك، بسرعة البرق التقطه وكأن هذا يشعره بالراحة، امتدت يده لمقبض باب الغرفة الأولى، وقف لثوانٍ قليلة وأغلق عيناه ليستجمع قواه، لا يعرف ما سيواجه فى الداخل ولكنه تمنى أن يجد صديقه مربوطًا بحبال قوية فيستطيع إنقاذه ومغادرة المنزل بسرعة.

"اللعنة ما هذا السخف؟"

قالها لنفسه، ثم فتح الباب ببطء ونظر لبرهة ثم دخل وتبعته الفتيات، كانت الغرفة خالية، لا أثاث، لا ستائر، لا شىء، ولكن

"ما هذا؟"

هتفت "جاكى" بالسؤال وهى تنظر لسقف الحجرة فتبعاها الآخرين بعيونهم التى اتسعت مع دقات قلوبهم السريعة، هذا شىء بشع، صورة شيطان .... بل شياطين ..... نعم مجموعة من الشياطين تلهو مع بعضها وقد ظهرت بشاعة أشكالهم ولكن مهلًا

هل ينظرون إلى الشاب والفتيات؟ هكذا خُيِّلَ إلى"أنتونى" فقد كانت عيونهم جميعًا تنظر له، نفض هذه الهلوسات من رأسه وتراجع خارجًا ببطءٍ حذر مع الفتاتان، ثم دخلا الغرفة الثانية

بعض الأثاث المتهالك، الأتربة فى كل مكان، ولكن لا أحد هنا

إذًا أين هؤلاء الملاعيين؟ أين أختفوا؟ وأين خبأوا "كريس"؟

دخل الجميع الغرفة الثالثة كان نصفها مظلم إذ كانت الإضاءة خافتة جدًا فأنارت نصفها وتركت النصف الآخر، وحين حاول "أنتونى" السباحة بعينيه فى الظلام ... تحرك شيءٌ ما .

وهنا صرخت الفتاتان وتراجعن بينما ألتصق "أنتونى" بالجدار وسقط من يده مضرب البيسبول، صوت غريب سمعه، صوت ضعيف واهن، مهلًا إنه صديقه، إنه "كريس"، اقترب الشاب المكسيكى ببطء فرآه

كان "كريس" مربوطًا بحبال متوسطة الحجم من يديه وقدميه فى حلقات حديدية صدئة فى الحائط وكأنه "مصلوب"، هتف الشاب أخيرًا بارتياح:

" كريس .... حمدًا لله يا صديقى "

حاول أن يحل يداه المشدودتان عن آخرهما و

وهوى ساطور كبير على يديه فجأة فقطع أصابع يده اليسرى وتناثرت الدماء على وجه "كريس"، صرخات الألم انطلقت من حلق "أنتونى" الذى سقط أرضًا ممسكًا بيده المقطوعة بينما أطلقت الفتيات صرخات الرعب وحاولن الهرب من الغرفة ولكن هيهات فقد أغلقت – المرآة – الصينية باب الغرفة بعد أن خرجت من ورائه حاملة منشار كهربائى كبير، وهنا ظهر "هان" ممسكًا بساطور كبير وهو يبتسم فى سخرية ويقترب من "أنتونى" ببطء مميت كأسد يستعد

للانقضاض على فريسته وكان من الواضح أن الفأر قد وقع فى المصيدة.

"أيها اللعين سوف أقتلك"

صاح "أنتونى" بالعبارة وهو يحاول كتم الدماء التى تسيل من يده كشلال مياه، ثم قام سريعًا متكئًا بذراعيه وهنا سمع صوت المنشار الكهربائى يعمل بكامل طاقته، لقد انحصر الثلاثة بين فكى الأسد.

"هاى ... أيها الوغد تعال واقتلنى أولًا أم أنك تنتظر الأوامر من هذه الغوريلا؟"

هتف "كريس" بالعبارة فالتف إليه"هان" فى غضب ثم اتجه إليه

هنا وهوى بالساطور فانغرس فى رأس الشاب المسكين الذى انتفض جسده وتشنجت عضلاته وسالت الدماء لتغطى وجهه بسرعة البرق، وعادت الفتيات للصراخ و لم يتحمل "أنتونى" هذا المشهد المخيف لصديقه الذى فارق الحياه للتو.

"أيها اللعين"

نطقها المكسيكى ثم أمسك بقالب طوب حرارى – المستخدم فى صناعة المدفأة – كان ملقى فى أحد الجوانب وقذفه فى وجه "هان" الذى لم يستطع تفاديه فاصطدم بوجهه بقوة كبيرة سقط معها الضخم ووقع الساطور، فأسرع الشاب المكسيكى غير عابئ بألمه ودمائه فأمسكه وحاول أن يقتله ليثأر لصديقه ولكنه وجده فاقدًا الوعى، ثم واجه المرأة التى .....

"أين هى؟"

تسائل "أنتونى" فى غضب وعصبية مفرطة وهو ينظر حوله وشاركته الفتيات البحث عن المرأة التى اختفت مع منشارها الكبير وهتف "بربرا" الأفريقية:

- هيا بنا الآن قبل أن تعود وتقتلنا نحن أيضًا.
- اخرسى أيتها الجبانة لقد مات صديقى بسببكم، فلو لم تقترحوا أن ندخل هنا بعدما رأيتم هذا المنزل اللعين لكنا سالمين الآن.

تحرك خارجًا وقد قطع جزءًا من ملابسه ولفها على يده المقطوعة وإن لم يهدئ هذا من آلامه، تبعته الفتاتان فى رعب وهما يتوقعان أن تنقض المرأة عليهم فى أى لحظة.

شعر الشاب بيده مخدرة من شدة الألم، ما هذا؟ الممر طويل جدًا

هل هذه هلوسات من حالة الرعب التى أعيشها الآن؟

أخرج"أنتونى" هذه الأفكار الشاذة من رأسه وهو يتحرك وخلفه تسيران الفتاتان فى رعب، فجأة أتى صوت من خلفهم، التفت الجميع بغته و

ولكن لا شىء ..... هل ستحاول هذه المرأة تحطيم أعصابنا؟

استدار ليكمل طريقه ولكنه تسمر مكانه عندما رأى المرأة الصينية تقف عند أول السلم الخشبى وبيدها "المنشار الكهربائى" بينما تطل

نظرات الغضب من عينيها، ثم صرخت عاليًا فتبعتها الفتيات وهن يندفعن داخل إحدى الغرف ويغلقون بابها.

هنا قذف"أنتونى" الساطور فى وجهها ولكنها تفادته واندفعت نحوه، لم يكن هناك وقت للشجاعة الآن فسوف تقطعه هذه الشيطانة إلى أجزاء صغيرة ترميها للكلاب الضالة فى هذا المكان.

انطلق يعدو إلى نهاية الممر، إلى دورة المياه الصغيرة، دخل سريعًا وأحكم بابها ووقف يستمع إلى صوت قدميها التى اختفت فجأة

لا شىء هناك

هل تقف أمام الباب مباشرة؟

ألصق أذنيه على الباب المتهالك ليستمع لصوتها، ولكنه كان قرارًا خاطئًا، فقد شقت أسنان المنشار الحديدية والتى تلف بسرعة كبيرة الباب الخشبى و.....

والجسد الذى يقف خلفه، ضرب المنشار رأس "أنتونى" فصرخ عاليًا ولكنها كانت صرخته الأخيرة قبل أن تستمر المرأة فى شق رأسه – طوليًا من أعلى إلى أسفل – ثم نزلت إلى رقبته وتبعتها بصدره الذى تحطمت بداخله عظام الصدر فى قرقعة مخيفة حتى نزلت بقوة على "الحوض العظمى" لتقسمه، كل هذا وجسد الشاب المسكين ينتفض بعنف وتتناثر الدماء على جدران دورة المياه والمرآة الصغيرة المعلقة والتى انعكست عليها صورة وجه الشاب والشهقة التى أطلقها قبل موته.

أخيرًا أنهى – الجزار – عمله وانشطر الجسد لنصفين سقط كلًا منهما عكس اتجاه الآخر بينما ملأت الأحشاء الأرضية الصغيرة

- لقد أخبرتك أنكم ستموتون أيها الوغد.

قالتها المرأة بصوت يشبه فحيح الأفعى وهى تنظر للجسد المنشطر أمامها.

وانطلقت ضحكة الشيطانة تدوى فى منزل "الرعب".

****

تحرك "آدم" و"ليلى" بحذر رهيب داخل الممر المظلم، كان الوضع هنا يختلف عن باقى المنزل فلم يكن الممر قصيرًا كالسابق بل كان طويلًا ومظلمًا وباردًا كالثلج، أخرج الشاب ميدالية معدنية بها مجموعة مفاتيح وكشاف بلاستيكى صغير أضاءه فى الظلام فأعطاه ضوءًا بسيطًا يكفى لرؤية متر واحد.

سارا وسط الظلام إلى أن ظهر باب حديدى على يمين الممر قد أكل منه الدهر ما يكفى ليجعله صدئًا، كان مغلقًا ولكن دون أقفال فامتدت يد "آدم" بحذر محاولة فتحه، كان صعبًا فى بادئ الأمر ولكنه استجاب بعد المحاولات المجهدة، وهنا تراجع الإثنان فى فزع فقد مر شىء أمامهما وسمعا صوت قدميه فوق كومة من الأكياس البلاستيكية.

وصرخت "ليلى":

- يا إلهى ما هذا؟
- لا أعرف، اهدأى أرجوكِ.

سَلَّطَ الضوء الصغير ليتبين الأمر ثم عاد خارجًا وهو يقول:

- إنه فأر كبير.

لولا هذه الظروف القاسية التى مرا بها لضحكت "ليلى" على نفسها ولكنها اكتفت هنا بالصمت، دخل الشاب المصرى وبعد لحظات عاد قائلًا:

- إنها غرفة النفايات، يبدو أن هؤلاء الأوغاد يتخلصون من بقايا ضحاياهم فى أكياس كبيرة يقذفون بها عبر فتحة كبيرة تنتهى فى المحيط حيث تصير عشاءًا لأسماك القرش.

تحركا فى حذر وبعد حوالى خمسة أمتار وجدا سلمًا متهالك وعلى أحد جانبيه مصباح صغير ذو ضوء فسفورى يلقى ببعض ظلاله على الممر، صعد الإثنان ثلاث درجات منه ولكنهما عادا ينزلان مكملان طريقهما حتى قالت"ليلى":

- آدم، انظر.

نظر للأمام ثم قال:

- إنها غرفة أخرى ولها نفس باب الغرفة التى كنا محتجزين فيها، أرجو أن نجد "حسن" هنا.

تحركا ببطء، بحذر، أنفاسهما تتلاحق، لم يكن مع "آدم" شيء يدافع به ولكنه اعتمد عل قوته البدنية، لكن هل ستجدى معه هنا أمام هؤلاء الملاعيين آكلى لحوم البشر، الرائحة النتنة تزداد كلما اقتربا من الغرفة التى لم تكن مضيئة، امتدت يداه لمقبض الباب النحاسى، فتح ببطء شديد، كادت"ليلى" أن تسقط مغشيًا عليها فى تلك اللحظات، أخيرًا انفتح الباب، ظلام دامس ورائحة بشعة تختلط بها رائحة شواء، بحث على الجدار بجوار الباب عن مفتاح الإضاءة، أخيرًا وجده " يا إلهى" هذا يوقف القلوب

استدار ليواجه مصيره

وقعت عيناه على صورة "الشيطان" ذو العيون الحمراء التى تلتصق بالحائط المقابل، أخفت الفتاة وجهها لأنها لم تتحمل رؤية كل هذه البشاعة فى المنظر،

مهلًا هناك شيء يتحرك على المنضدة الحديدية، هل هذا شبح؟

اقترب ببطء ... تسارعت دقات قلبه ... ارتجف جسد"ليلى" واستعدت لإطلاق إحدى صرخاتها المعتادة، أمسك "آدم" بطرف الملاءة البيضاء الملطخة بالدماء و

"أيها الحيوان البغيض"

أطلق "حسن" هتافه عندما رفع "آدم" الملاءة من فوقه ظنًا منه أنه "الأب" عالم التشريح المخيف ولكن عندما رأى وجهه صاح به:

- آدم ... حمدًا لله ... حمدًا لله.

كان يقولها بسرعة وتوتر كبيران قال الآخر وهو يفك قيوده:

- اهدأ يا صديقى حمدًا لله على سلامتك يا أبا عبد الله.

قام "حسن" واحتضن صديقه الذى لم يستطع كبح دموعه وبادله "حسن" ذلك فى حين سبقتهما "ليلى" فى مسرحية "دموعى".

" هيا الآن لنخرج من هذا المنزل اللعين "

قالها آدم وهو يسند "حسن" الذى اتكأ عليه وهموا بالخروج لولا الباب الذى أغلق فجأة ليقف "الأحدب" أمامه مبتسمًا فى خبث ومعه نفس المنشار الآلى التى كانت تحمله المرأة من قبل.

هنا لمعت عينى"حسن" فى شر رهيب، نظرة لم يرها "آدم" فى عينى صديقه من قبل، نظرة لن ينساها الشاب أبدًا ما دام حيًا.

" سوف أبعد هذا الوغد عن الباب لتهرب أنت وليلى "

قالها "حسن" بصوت بغيض، صوت يحمل كل الآلام فى نفسه

ولم يحاول "آدم" أن يجادل صديقه وهو يرى هذه النظرة فى عينيه فتنحى جانبًا ممسكًا بذراع الفتاة وهنا أمسك"حسن" قطعتان من أدوات التشريح وقذف بإحداها فى وجه الأحدب الذى احتمى

obeikandl.com

بالمنشار ثم تبعها بالثانية قبل أن يستغل انشغال الأحدب بحماية وجهه وينقض عليها ليمسك ذراعه ويكيل له ضربة فى وجهه دفعت "الأحدب" لمتران ولكنه لم يسقط ولم يترك المنشار.

هنا استغل"آدم" الموقف وجذب الفتاة لينطلقا خارجين من الغرفة

نحو الممر، ثم صعدا السلم ليجدا بابًا فتحه "آدم" ودخلا منه لغرفة أخرى.

وفى نفس الوقت كان "حسن" فى صراع شديد مع الأحدب الذى لم تترك يداه "المنشار الكهربائى" ولكن الأول أنقَضَّ عليه بشراسة قائلًا:

- هذه نهايتك أيها اللعين، سوف أقطعك إربًا مثلما تفعلون مع الأبرياء.

كال له ضربة قوية فى عينه اليسرى فتأوه الأحدب من الألم وأفلتت يده المنشار فدفعه"حسن" بقدمه فى صدره ليسقط أرضًا قبل أن يلتقط المنشار ويجذب الفتيل الصغير به ودارت الأسنان الحادة من جديد

"لتذهب إلى الجحيم أيها الوغد".

نطقها "حسن" وهو يهبط بالمنشار على رأس " الأحدب " التى انشقت وخرجت الدماء منها تغمر وجه "حسن" وملابسه وهو يضحك بهستيريا عصبية إلى أن انشطر رأس " الأحدب " إلى نصفين.

وقف الشاب المصرى يلهث، سقط المنشار من يده، أخذ يمسح الدماء من على وجهه، كان بطبيعة شخصيته – المتدينة – يبغض الدماء ولكنه هنا فى حالة دفاع عن النفس، قام كإنسان آلى وتحرك خارجًا من الغرفة، خطواته مرتعشة غير ثابتة.

فى تلك اللحظات كان "آدم" ينظر لمحتويات الغرفة باستغراب كبير، كانت غرفة وثيرة، ولها باب آخر غير الذى دخلا منه، وبها سجاد ثقيل ذو رسومات قديمة ومكتب كبير تراصت عليه مجموعة من الأوراق والجرائد التى ملأتها الأتربة وإلى اليسار مكتبة تحتوى على عدد هائل من الكتب فى علم التشريح و

وأخرى عن السحر الأسود والتعاويذ الشيطانية وبينها وضع كتاب كبير ذو غلاف جلدى نقش عليه رسومات مخيفة لشياطين من الجحيم والنجمة السداسية وبعض الحروف بلغةٍ ما لم يفهمها الشاب والفتاه فكان يحتل مساحة كبيرة وسط الكتب الشيطانية.

تحرك "آدم" نحو المكتب وأمسك بمجموعة من قصاصات الجرائد التى يعود تاريخها لثلاثين عامًا مضت وأخذت عيناه تجولان فيها

ثم أخذت فى الاتساع أكثر فأكثر.

وكأنك ترى مشهدان معًا على شاشة التلفاز

"حسن" يسير ببطء وقدماه تترنحان يمينًا ويسارًا

"آدم" يقرأ قصاصات الجرائد غير مصدق ما تراه عينه

يرى "حسن" السلم المتهالك فيقرر صعوده ولكنه يتوقف فجاة عندما يرى الشخص الواقف أمامه وتتسع ابتسامته فى خبث مميت.

فى تلك اللحظة تسأل "ليلى" بهلع:

- أخشى أن يقتل "حسن" ذلك الرجل القصير أو يقتله الرجل.
- لن يحدث هذا أو ذاك.

ينطقها "آدم" فى شرود فتعيد سؤاله:

- وما أدراك؟

هنا يلتفت "آدم" إليها وترى فى عينيه نظرة أرعبتها أكثر ثم أجابها بصوت بارد:

- **" لأنهم أموات بالفعل "**

****

obeikandl.com

obeikandl.com

-4-

الأشباح

دقت عقارب الساعة لتعلن منتصف الليل فى الجزيرة

الصينية، وزادت الأمطار قوة وكأنها تعوض غيابها عن الجزيرة لسنوات مضت.

جلس "يونج" يلعب الورق مع جده الكبير داخل غرفته وهو يختلس النظر من حينٍ لآخر إلى مياه المطر التى أخذت تسيل على زجاج النافذة، كان "الجد الكبير" يعلم بحلم "يونج" فى امتلاك متجر على الجزيرة فهو لا يخفى شيئًا عنه لأنه يعتبره صديقه الوحيد فى هذا المنزل، فتساءل بطيبة قلب:

- هل أكملت أموال المتجر؟

أشار الفتى إليه ليخفض صوته ثم أجابه بخفوت قائلًا:

- مازال ينقصنى الكثير، ولكن لدى الوقت الكافى لهذا.

ثم مال نحو الرجل العجوز قائلًا بهدوء غريب وعيناه تلمع مع البرق فى سماء العاصفة العاتية:

- هل أخبرك بسر جديد؟

ابتسم الرجل الكبير وهو يهز رأسه قائلًا:

- كلى آذان مصغية يا ولدى.
- إننى أعمل سمسار لفندق "اللؤلؤة الزرقاء".

كرر الرجل الاسم متسائلًا:

- اللؤلؤة الزرقاء؟
- نعم يا جدى الفندق الذى يقع فى أطراف الجزيرة.

انعقد حاجبا الرجل وتراجع قائلًا لـ"يونج":

- لا يوجد فنادق فى أطراف الجزيرة يا ولدى.

ضحك الشاب قائلًا:

- أنت لا تعرفه بالطبع، ربما لأنه متوارى بعض الشىء عن الأعين.

لم تتغير ملامح "الجد" عن الجدية فى الكلام وهو يجيبه:

- لقد ولدت هنا على هذه الجزيرة وأنا أعرف كل شبر فيها فأى فندق تقصد؟ صف لى شكله
- إنه مكون من طابقين فقط ويبعد عن الطريق العام بحوالى خمسون مترًا ولكن الغريب فى الأمر أنه مكتسى باللون الأسود، إننى أعمل مع أصحابه منذ

شهر تقريبا أجلب لهم السائحين ويعطوننى
"عمولتى" بالدولار كما أننى .....

فجأة أمسك الرجل الكبير "يونج" من كتفيه قائلًا بخشونة وعينيه تحمل كل غضب الدنيا:

- لا تذهب هناك ثانية، أسمعت هذا؟ لا تذهب هناك نهائيًا.

حَدَّق الشاب فى وجه "جده" الذى يراه بهذا الشكل لأول مرة فى كل حياته حتى أنه لم يشعر بارتجافة جسده الضئيل التى سرت به فجأة وتساءل وهو شارد:

- لماذا يا جدى؟ إنهم أشخا.....

جاءت مقاطعة الرجل بنفس الحدة والغضب قائلًا:

- قلت لك لا تذهب هناك، ستموت ولن يعرف أحد شيئًا عنك هل فهمت؟

ردد "يونج" فى شرود:

- سأموت؟ لماذا؟ ومن الذى سيقتلنى؟
- أصحاب المنزل، الأشباح الشريرة.

بعد لحظات من الشرود ضحك الشاب الصينى وهو يتنفس بقوة ثم قام من مكانه وسار بعصبية فى الغرفة ثم نظر لجده قائلًا:

- يا لك من ماكر يا جدى، هل تمزح معى هكذا؟

هز الرجل رأسه بخيبة أمل قائلًا:

- يا لك من غبى، لن تفهم شيئًا قط.
- إذًا اشرح لى الأمر .

تراجع الرجل متكئًا بظهره على الحائط خلفه ثم زفر بقوة وبدأ حديثه قائلًا:

- لا يوجد فنادق فى هذا المكان الذى تتحدث عنه، لا يوجد إلا منزل كبير مسكون بالأرواح الشريرة.
- منزل مسكون؟
- نعم، منذ خمسين عامًا مضت، أى من نصف قرن من الزمان وعندما كنت شابا مثلك، جاء إلى الجزيرة دكتور شهير يدعى"شان لى"، كان عالما متخصصًا فى علم "التشريح"، جاء مع زوجته وولداه الاثنان وبنوا منزلًا كبيرًا فى أطراف الجزيرة، فى البداية كان كل شىء هادئ ثم فجأة بدأت حوادث الاختفاء للسائحين ثم لأبناء الجزيرة، وبدأت الشرطة فى البحث والتفتيش حتى وجدوا حذاء جلدى بالقرب من منزله، اتضح بعدها أنه لأحد العاملين فى المركز الطبى الخاص الذى يقع بجوار فندق"بلازا" والذى اختفى بالقرب من المكان.

ومن هنا بدأت الشبهات تحوم حول منزل عائلة "شان" وبالبحث عن تاريخ الرجل وطبيعة عمله قبل مجيئه للجزيرة كشفت تحريات الشرطة أنه كان يعمل فى منصب كبير فى أحد المستشفيات الخاصة فى العاصمة الصينية، ولكن تم فصله منها والتحقيق معه بعد أن اتهم بقتل العديد من مرضاه ولكن تمت تبرأته من التهم، بعدها جاء إلى هنا وبدأت حوادث الاختفاء.

تنفس"يونج" وابتلع ريقه ثم تسائل فى حماس طفولى:

- وماذا فعلت الشرطة وقتها؟

أجابه الجد الكبير بنفس الاهتمام:

- قاموا بتفتيش منزله فوجدوا بقايا جثث مشرحة وغرفة نفايات فى قبو المنزل للتخلص من البقايا البشرية إضافة إلى رسومات شيطانية على جدران المنزل، فقد تبين أن الرجل كان مريضًا نفسيًا هو وعائلته ويمارسون السحر الأسود على جثث ضحاياهم المشرحة، بل يشرحونهم أحياء، كذلك وجدوا بعض الأثاث صنع هيكله من العظام البشرية واكتسى بجلود الضحايا التى تم سلخها بعناية فائقة.
- يا إلهى.

نطقها "يونج" وعيناه متسعتان عن آخرهما بينما فمه مفتوح فى بلاهة فأكمل "الجد" كأنما لم يسمعه:

- تمت محاكمتهم وإعدامهم فورًا، ولكن يبدو أن الرجل قد حول منزله إلى جحيم حقيقى قبل موته.
- كيف هذا يا جدى؟

سعل الرجل الكبير قليلًا ثم أخذ نفسًا عميقًا وعاد لحديثه قائلًا:

- بعد أيام قليلة سمع بعض الصيادون أثناء مرورهم أصواتًا مرعبة تأتى من داخل المنزل، وزعم البعض أنهم رأوا سيدة تقف فوق سطح المنزل وكانت مشرحة الجسد بشكل بشع ثم اشتعلت النيران فى جسدها فجاة وسقطت داخل المنزل، ولكن الأدهى هو ما رواه أحد القاطنين بالقرب من المنزل فعندما كان يمر من أمام المنزل رأى الدكتور"شان" بنفسه يقف مبتسمًا له فى سخرية.

ردد"يونج" العبارة فى شرود وقد تملك الرعب من قلبه الصغير:

- الدكتور"شان" !
- نعم يا بنى وهناك بعضًا من السائحين أقسم أنه رأى فى هذه المنطقة "والده" المتوفى منذ تسع سنوات، وامرأة أخرى قالت أنها رأت ابنتها الصغيرة ذات التسع سنوات تمشى داخل المنزل.

تساءل الفتى هنا فى استغراب:

- وما الغريب فى هذا أمن الممكن أن الفتاة قد خرجت دون علمها وذهبت هناك ودخلت المنزل.
- مستحيل يا "يونج" لأن ابنتها قد ماتت فى حادثة سيارة قبل مجيء هذه السيدة بعام كامل، ولكن الأخطر من ذلك أن كل من شاهد هذه الأشياء من خارج المنزل لم ينج أبدًا فمنهم من جن جنونه وعاش فى مصحة نفسية حتى مماته، ومنهم من انتحر داخل منزله ومنهم من ذهب لبيته ليقتل زوجته وأولاده جميعًا، إنه هو، هو ذلك المنزل اللعين الذى فعل هذا بعقول هؤلاء المساكين.

ثم اقترب الجد من "يونج" وأمسك ذراعيه ناظرًا فى عينيه وهو يقول بحسم كبير:

- لا تذهب هناك يا بنى، ان هذا المنزل "ملعون".

وكانت المفاجأة من نصيب "يونج" فى تلك الليلة

الليلة الدامية.

****

" ماذا تقول يا آدم؟ "

نطقت "ليلى" بهذه العبارة وهى تحاول تجميع ما تبقى فى جسدها من شجاعة. أجابها الشاب وهو فى قمة التوتر:

- نعم يا "ليلى" هؤلاء الأشخاص الذين يطاروننا أموات بالفعل.

كان يجيبها وعيناه تجوبان العناوين الرئيسية فى قصاصات الورق التى اصفَرَّت وتآكلت أطرافها لمرور السنوات عليها، فلم تترك عينه خبرًا إلا والتهمته رغم ما يحويه من رعب قاتل.

" اختفاء السائحين فى جزيرة (هاينان) "

"الشرطة تواصل التحقيق فى حوادث الاختفاء"

"لعنة خطف السائحين تمتد لأهالى الجزيرة"

"حزاء جلدى يقود الشرطة إلى قاتل الضحايا المخطوفين"

"التحقيق مع عالم التشريح الكبير فى حوادث الخطف والقتل"

"المحكمة تعدم السائحين الأربعة"

عناوين لخصت قصة السفاح المريض وعائلته، ولكن مهلًا

من الذى أحضر هذه الجرائد التى تسرد قصة هؤلاء السفاحين بعد إلقاء القبض عليهم؟

لا يهم الآن إنه لن يعمل مخبر سرى هنا، المهم الآن أنه عرف أن هذا المنزل .... مسكون، ولابد من الخروج منه وبأسرع وقت ممكن.

ولكن آدم لم ينتبه لوجه "ليلى" الذى اصفر مثل قصاصات الورق وحلقها الذى جف مثل أرض زراعية ماتت تربتها من الجفاف.

انطلق فجأة رنين الهاتف الموضوع على المكتب لينتفض جسدهما فى خوف وتعلقت عينى"آدم" به وكأن الزمن قد توقف، ثم اقترب ببطء شديد واستجمع قواه ليرفع سماعة الهاتف وما أن وضعها على أذنيه حتى انطلق صوت بغيض يشبه فحيح الأفعى قائلًا كلمة واحدة فهمها "آدم" فورًا وتركت صداها فى نفسه

" ستموتون "

على الفور ترك الشاب السماعة لتسقط بجوار الهاتف واندفعت"ليلى" نحوه وهى تبكى فقد أحست بالرعب أكثر وأمسكت بذراعه لتمنع نفسها من السقوط وهى تنظر له و عيناها تذرف دموع الخوف والرعب، أمسك بها "آدم" وربت على ظهرها ليهدئ من روعها قليلًا ولكنها بدأت تتشنج بين يديه وعلامات الفزع على وجهها الذى كان ينظر لشىءٍ ما خلف "آدم"

شىء فى أحد أركان الغرفة

فالتفت "آدم" سريعًا خلفه و

ورآه ..... هو نفسه صاحب الصورة التى رآها "آدم" بجوار باب الغرفة

إنه صاحب المنزل ..... الدكتور"شان" ..... بنفسه.

****

لم يصدق "حسن" عينه، ولم يصدق عقله هذا!، فعلى بعد ثلاثة أمتار وفوق درجات السلم المتهالكة كان يقف الأحدب ممسكًا بالمنشار الكهربائى وعلى وجهه ابتسامته الخبيثة

"يا إلهى أى شيطان هذا؟"

نطقها "حسن" وقلبه يخفق بقوة وأنفاسه تتسارع كسيارات السباق وهو يرى هذا الوجه القبيح الذى تملؤه الشقوق من أثر الأسنان الحادة للمنشار القاتل.

تجمد"حسن" فى مكانه كتمثال صخرى

ماذا يفعل؟ هذا بالتأكيد ليس إنسانًا ليقتله، ضربت الأفكار رأسه وهو متجمد فى مكانه ولكن الأحدب أو الشبح الواقف أمامه لم يترك له الوقت الكافى لإيجاد الحل، ففجأة ودون سابق إنذار انطلق طائرًا فى الهواء نحو "حسن".

نعم لم يجرى على قدميه بل طار فى الهواء والمنشار الكهربائى يدور فى يده استعدادًا لإراقة الدماء كمقصلة الإعدام، ولم يجد الشاب المصرى سبيلًا إلا الهرب فأطلق ساقيه للريح عائدًا لغرفة التشريح

فهى سبيله الوحيد الآن فى النجاة، لم ير الباب الخشبى من الظلمة الحالكة ولكنه واصل الركض

العرق يتصبب أنهارًا على وجهه رغم برودة الجو

الدماء تسيل من ذراعه

صوت المنشار القاتل يقترب بسرعة جنونية و...

واصطدم جسده بباب الغرفة وارتد للخلف ساقطًا على ظهره وهو يصرخ من الألم، ارتد جسده ككرة مطاطية عندما تقذفها بالحائط

ولكنه تذكر الشيطان والمنشار فتناسى آلامه وحاول القيام بسرعة فى نفس اللحظة التى لمح فيها أسنان المنشار الحادة تهوى عليه، توقف قلبه، بل توقف الزمن فى تلك اللحظة

وكانت النهاية سنتيمترات قليلة تفصل رأسه عن المنشار الذى لا يعرف الرحمة

هنا تذكر زوجته، تذكر أولاده، هل سيكبران بدونه؟هل لن يراهم مرة أخرى؟ ..... لا

لن يحدث ذلك، ليس هنا، ليس الآن وليس فى ذلك المنزل البغيض

وقبل اصطدام المنشار برأسه بسنتيمتر واحد انحنى لليسار ليصطدم المنشار بالأرض وسمع صوت الأسنان الحديدية وهى تنبش الأرض بشراسة متوحشة، وهنا لمحها، لمح عيون "الأحدب"

عيون شيطانية حمراء مخيفة بلون الدم، ولكن "حسن" لم ينتظر أكثر من ذلك فقفز واقفًا واندفع تجاه الباب وهو يصرخ عاليًا:

"ابتعد عنى يا خبيث، لعنة الله عليك"

كانت يداه تحاول فتح مقبض الباب بينما الشيطان يقترب حاملًا سلاحه البشع

أخيرًا انفتح الباب فدلف "حسن" سريعًا وأغلقه خلفه وهو يهتف فى فزع:

" يا إلهى ... يا إلهى"

ثم أغلق المزلاج الداخلى للباب وسمع صوتًا بغيضًا من الخارج

صوت يشبه فحيح الأفعى ثم هدأ كل شىء.

وقف يتنفس بسرعة كبيرة وعيناه تجوبان الغرفة ثم أرهف السمع للخارج ولكنه "الصمت المطبق" فأخذ يتنفس قليلًا

هل يقف هذا المسخ خلف الباب؟ هل يفعل ذلك لتحطيم أعصابى؟ إذًا فقد نجح الوغد فى ذلك. كان عقله يحدثه

لم يشعر بالدماء التى سالت من أنفه إثر اصطدامه بالباب و

" الكاميرا "

هتف "حسن" عندما رآها موضوعة فوق طاولة حديدية عليها أدوات التشريح فتحرك ببطء وأمسكها ليتفحصها

obeikandl.com

"إنها سليمة ولكننى لم ألاحظها فى المرة السابقة"

وأثناء انشغاله بالكاميرا تحرك شيئا ما بغتة من خلفه فالتفت سريعا ثم تراجع فى فزع صارخًا فى رعب فأمامه كان آخر شخص يتوقع رؤيته، كان هو، هو بجسده المشرح البشع

الشاب الأجنبى ..... الشاب الميت.

****

سرى الرعب بقوة فى أجساد "جاكى" و"بربرا" الأفريقية الأصل، كانوا يقفون فى إحدى الغرف داخل الممر

"ماذا سنفعل الآن؟"

نطقت"جاكى" بالسؤال فأجابتها صديقتها فى خوف:

- لابد أن نخرج من هنا، لابد أن نهرب.

هتفت"جاكى" فى توسل:

- لابد أن نصطحب"أنتونى" معنا، لا يجب أن نت.....

قاطعتها الفتاة فى حدة:

- فليذهب صديقك هذا للجحيم، لابد أن نخرج من هنا حالًا صمتت"جاكى" وهى تشعر بالأسف على الشاب المكسيكى ثم أشارت إليها الفتاة فتحركوا تجاه الباب وأمسكت"بربرا" بالمقبض الحديدى الصدئ وأدارته ببطء ثم جذبت الباب قليلًا ونظرت بعينها ثم أخرجت رأسها فنظرت يمينًا ويسارًا فلم تجد أحدًا، لا المرأة، ولا الرجل الضخم ولا أحد، أشارت بيدها إلى "جاكى" التى تبعتها وسارا ببطء مخيف على طرف أصابعهن ناحية السلم المؤدى للطابق الأرضى و

"جاكى، هل ستتركينى يا حبيبتى"

استدارت الفتيات عندما سمعن هذا الصوت المميز ثم صرخت"بربرا" وتسمرت مكانها فى خوف فى حين ابتسمت "جاكى" قائلة فى حنان:

- أنتونى، حمدًا لله أنك بخير يا حبيبى، لا ... لن أتركك يا زوجى العزيز.

كان "أنتونى" قد قَدَّمَ خاتم الزواج ل"جاكى" قبل قدومهما إلى تلك الجزيرة وطلب منها أن تتزوجه فقبلت على الفور بعد قصة حب بينهما استمرت لعامٍ كامل.

ولكن الغريب هنا أن كل فتاه منهما كانت ترى مشهدًا مختلفًا عن الأخرى، فبالنسبة ل"جاكى" كانت ترى"أنتونى" فى كامل هيئته،

وسيم، يرتدى بذلة سوداء أنيقة ويقف فى انتظارها فتقدمت نحوه وقلبها يدق بسرعة فى فرحة عارمة.

ولكن "بربرا" كانت ترى الحقيقة، الحقيقة البشعة، فكانت ترى جسدًا مشقوقًا يتقدم نحو صديقتها وأحشاؤه تتدلى خارجًا أو تتساقط منه فى منظر مقزز، كان يتحرك فى بطء مثل الزومبى وهنا صرخت "بربرا" فى صديقتها:

- "جاكى" عودى أيتها الغبية، لا تذهبى له، ستموتين.

التفتت لها "جاكى" قائلة ومازالت الابتسامة على وجهها:

- ألا ترين يا "بربرا" إنه "أنتونى"، زوجى، كيف سيقتلنى إذًا؟

عادت الفتاة تكمل سيرها تجاه المسخ الذى اقترب كثيرًا منها حتى وصل إليها وهنا تغيرت الصورة فى عينى"جاكى"

تغير شكل "أنتونى" إلى كائن آخر، كائن مخيف من كائنات العالم الآخر، الكائنات الممسوسة المرعبة، كان نصف إنسان يملؤه الشعر الكثيف وذو وجه أسود بشع وعيون حمراء وقرنان كبيران بينما النصف الآخر عبارة عن قدمى "ثور" بحوافر كبيرة.

وصرخت الفتاه، وكانت صرختها الأخيرة قبل أن يغرس الكائن البشع "قرناه" فى صدرها ويرفعها عاليًا ويصدمها بالحائط فينشق جسدها الصغير إلى قطعتان وتتناثر أشلاؤها فى بشاعة رهيبة.

أخذت "بربرا" تصرخ عاليًا و.....

وانقطعت الأضواء فجأة، ثم عادت بعد ثوانٍ، ولكن هذه المرة لم تستطع الفتاة الصراخ، لقد انحبس صوتها داخل حلقها من هول المشهد، فأمامها كانت جدران الممر فى الطابق الثانى عبارة عن **"أنهار من الدماء"**

نعم أنهار من الدماء تسيل على الجدران بينما يقف المسخ فى آخر الممر وجثة "جاكى" تحت قدميه، حاولت الفتاة الإفريقية الهرب والنزول من السلم ولكنها وجدت مسخًا آخر ينتظرها عند بداية السلم الخشبى

كانت المرأة زوجة عالم التشريح، ولكنها كانت فى صورة أبشع من المسخ، كانت برأس إنسان وجسد "ثعبان"، ثعبان كبير وضخم مثل ثعابين " الأناكوندا" فكانت تتحرك بجسدها الطويل يمينًا ويسارًا ببطء ولسانها المشقوق يخرج من فمها بين الحين والآخر. هنا عاد الصوت إلى حلق "بربرا" فأطلقت صرخاتها الممزوجة بالرعب والفزع وركضت نحو باب الغرفة مرة أخرى امتدت يدها لتفتحه ولكنه لم يستجب

المرأة الثعبان تقترب

المسخ أطلق نباح مخيف قبل أن يتحرك هو أيضًا باتجاهها

بكت الفتاة وهى تضرب الباب بقدمها

أصبحت المسافة قصيرة جدًا بين الفتاة ومسوخ العالم الآخر

أخيرًا انفتح الباب فاندفعت داخل الغرفة وأغلقت بابها فى عنف من شدة رعبها ثم تراجعت فى خوف وعيناها معلقة على مقبض الباب، أذنيها ترهف السمع للخارج، تتراجع للخلف بخطوات ثقيلة، قلبها يخفق فى عنف، دموعها تسيل أنهارًا على بشرتها السمراء، ولكنها لم تلاحظ شيئًا هامًا.

لم تلاحظ الخطاف الحديدى المعلق فى سقف الحجرة بحلقات حديدية كبيرة والذى بدأ يتحرك ببطء، كان ينزل من تلقاء نفسه فى اتجاهها وكأن أحدًا يحركه كعرائس المسرح.

وفجأة انطلق الخطاف فى اتجاه "بربرا" التى التفتت فجأة على هذا الصوت خلفها و....

ولم تستطع الصراخ هذه المرة أيضًا، فقد انغرس الخطاف فى رقبتها ورفعها عاليًا فوق أرض الغرفة بمتر واحد، كان جسدها ينتفض فى عنف وقدماها تتحرك بطريقة عشوائية إلى أن هدأت حركتها تمامًا وهنا انفتح باب الغرفة ودخلت المرأة الثعبان والمسخ الكبير وبدأوا فى التهام جسد الفتاة كأنها سيخ من "الشاورما" يستمتعون بطعمه.

****

فيلم ثلاثى الأبعاد، هذا ما رأته "ليلى" مع "آدم" الذى وقف بجوارها مشدوهًا وهتف فى شرود:

" يا إلهى"

فمن أحد أركان الغرفة خرج الدكتور "شان" بملابسه الطبية ثم ظهرت أمامه طاولة حديدية ثبت عليها جسد لشخص حى لم يستطع الإثنان استبيان ملامحه، وكان الأحدب يقف بجوار والده ويبتسم فى سخرية رهيبة، ثم تحرك الدكتور وبدأ فى تشريح الرجل الذى أخذ يصرخ عاليًا فَصَمَّت "ليلى" أذنها وأدارت بصرها بعيدًا بينما وقف الشاب المصرى يشاهد ما يحدث أمامه وكأنها شاشة سينما تعرض فيلم من نوعية "الثرى دى".

ثم اتجه الرجل تجاه المكتبة وأمسك بالكتاب الأسود الكبير وفتحه وبدأ فى قراءة كلمات غير مفهومة

هنا بدأ جسد الرجل الميت على المنضدة ينتفض بسرعة كبيرة ثم خرج من جسد الدكتور كائن أسود بشع لا تطيق النظر إليه وبدأ بحرق الجسد الميت بعينيه الناريتين ثم .....

ثم اختفى نهائيًا واختفى كل شىء معه، لقد انتهى العرض

"لابد أن أحرق هذا الكتاب"

نطقها "آدم" وهو ينظر إلى "ليلى" التى خفق قلبها وبكت من شدة رعبها فأكمل هو قائلًا:

- إن هذا المنزل ملعون بالسحر الأسود، وهذا الكتاب هو ما يتحكم بكل شىء فى المنزل فلابد من إحراقه.

وما أن انتهى من جملته حتى ترددت ضحكة كبيرة فى أركان المنزل كله، سمعها "آدم" وصرخت "ليلى" وانتفض لها "حسن"، فعقد "آدم" حاجبيه وقال بصوتٍ عالٍ

- ماذا تريد منا؟

هنا ترددت الضحكة المخيفة مرة أخرى ثم بدأت حروف بالإنجليزية تنحفر على الجدار المواجه لهما، حروف كونت كلمتان صغيرتان لهما معنى واحد فقط بالعربية

"حياتكم".

تركت هذه الكلمة صدى كبير فى نفس "ليلى" التى انكمشت بين ذراعى"آدم" من شدة خوفها، ثم قالت بخفوت:

- إذا كنت سأموت هنا فسأموت بين ذراعيك.

احتضنها الشاب فى حنان بالغ مشفقًا عليها من هول هذه الليلة العصيبة والمرعبة التى لن ينساها إذا قدر لهم الخروج من هنا، أجلسها على كرسى خشبى هزاز بجوار المكتب الملىء بالأتربة وتحركت عينه فى الغرفة لتقف عند لوحتان معلقتان على الحائط المقابل، كانت الأولى عبارة عن مزارع يحرث الأرض بمحراث كبير، بينما الأخرى هى لوحة للطبيعة الصامتة فهى عبارة عن برتقالة فوق أرض تملؤها الحشائش الخضراء، لم يعرف"آدم" لماذا تعلق نظره بلوحة المزارع بالذات، شىءٌ ما جذبه فيها لا يعرف ما هو؟ هنا اقترب من اللوحة ومد يده لينزعها من على الحائط الملىء

بالشقوق التى تشبه الثعابين، وما أن أنزلها من مكانها حتى هبت فى وجهه من أحد الشقوق خلف اللوحة رياح قوية تبعتها صرخة كبيرة ارتجت لها جدران المنزل كله، وصرخت "ليلى" بينما شعر"آدم" وهو يتراجع مفزوعًا بشعر رأسه يقف كتماثيل صخرية واتسعت عيناه وهو ينظر للوحة التى انقلب كيانها كله فقد كان المزارع يقود المحراث فوق أجساد بشرية مقطعة فى بحر من الدماء، وعندما وقع نظره على اللوحة الأخرى سقطت الأولى من يده وتقدم نحوها ليتيقن مما ترى عيناه

هنا انعقد حاجباه بشدة، فبدلًا من البرتقالة التى ترتكز فوق الحشائش الخضراء كانت هناك فتاه مقيدة إلى كرسى حديدى يشبه "كرسى الإعدام" فى الولايات المتحدة، وكانت الفتاة مذبوحة من الوريد إلى الوريد والدماء تسيل على جسدها فى مشهد يبث الرعب فى القلوب.

ولكن الأخطر من ذلك هو أن هذه الفتاة كانت ..." ليلى".

هنا خفق قلب"آدم" فى قوة والتفت ناحية الفتاة بسرعة عجيبة ولكن حدث ما كان يخشاه

ففجأة انفتح باب الغرفة وتحرك الكرسى الهزاز للخلف نحو الباب خارجًا من الغرفة فى سرعة رهيبة وكأنه يطير فوق الأرض وسط صراخ "ليلى" وصياح "آدم" الذى اندفع نحوها ولكن الباب قد أغلق بقوة معلنًا انتصار هذا المنزل الملعون فى هذه الجولة أيضًا.

" ليلى ... ليلى .. اتركها أيها الشيطان، اتركها وخذنى مكانها"

صاح الشاب بالعبارة وهو يحاول فتح الباب الذى لم يستجب معه، فأخذ يضرب عليه بقوة ثم سمع صوت الضحكة الشيطانية وهى تعود من جديد ثم تختفى نهائيًا.

وهنا، ولأول مرة، بل هى من المرات النادرة التى تحدث طوال حياته، سالت الدموع الدافئة على وجه "آدم" وهى يبكى فراق حبيبته، الفتاة الوحيدة التى أحبها وعشقها حتى النخاع، فجأة سمع صوتًا يأتى من خلف الباب فانتبه له ومد يده ثانية ليحاول فتحه و

وانفتح الباب

ونظر "آدم" إلى السلم ثم .....

ثم تراجع وهو يقول بكلمات خرجت ثقيلة كالجبال

" يا إلهى، أنقذنى يا ربى "

فأمامه مباشرة كانت سيدة عجوز شمطاء بشعر أشعث يتبعثر على جسدها وعيون حمراء مخيفة وفم سال اللعاب المقزز منه، كانت تصعد السلم متجهة نحوه على "يديها"، نعم على "يديها" فقط لأنها كانت مقطوعة الجسد، قطع نصفها السفلى بطريقة بشعة

وتدلت أحشاؤها منها فى منظر مقزز يجبرك على التقيؤ، تصعد على يدها الدرجة تلو الأخرى وهى تصدر صوتًا بشعًا كفحيح الأفاعى.

وكان من الواضح أن دور "آدم" قد جاء .... دوره فى الموت.

****

لم تغمض جفون"يونج" أبدًا بعد ما سمعه من – جده – رغم عقارب الساعة التى أشارت إلى الثانية صباحًا، فعقل الشاب الصينى كان يشبه "حلبة المصارعة" تتصارع فيها أفكاره بين

الاستنكار والدهشة ..... بين مؤيد ومعارض

هل هذا صحيح حقا؟ هل كان طوال عام كامل يتعامل مع أشباح،

إنهم لم يدعونه لداخل المنزل مرة واحدة على الأقل، كان يأخذ عمولته من الرجل الضخم على باب المنزل كلما أحضر لهم سائحين جدد ليبيتوا فى غرف المنزل الكبيرة بدلًا من الفنادق.

وكان هذا بالطبع مقابل أسعار رخيصة جدًا مقارنة بالفنادق، كانوا يطلبون منه إحضار السائحين ليلًا، ليلًا فقط، حمدًا لله على أنه لم يصبه مكروه من هذا المنزل البشع.

كل هذه الفظائع حدثت لمن نظروا إليه من الخارج فقط فما بالك لمن يدخله، بالتأكيد سيموت أو سيجن.

هنا تذكر الأموال التى جمعها من ساكنى هذا الجحيم فقام

ليتفحصها، أخرج اللفافة القطنية ثم فردها أمامه ونظر إلى....

"يا إلهى"

نطقها "يونج" وهو يلقى باللفافة من يده لتسقط أرضًا على بعد المتر ونصف ثم وقف مشدوها بينما تسارعت ضربات قلبه وارتسمت

علامات الفزع على وجهه، فأمامه مباشرة كانت أصابع بشرية مقطوعة وسط الأموال التى جمعها من عمله على الجزيرة

"اللعنة ما هذا؟"

صرخ الشاب بتوتر شديد وهو ينظر للقطع البشرية التى جفت فيها الدماء، لقد كانت هذه بعض الدولارات التى كان يأخذها من الرجل الضخم فى ذلك المنزل أو خيل إليه ذلك وقتها، أسرع يلتقط اللفافة ونزع منها الأموال القليلة التى يكتسبها من عمله فى "الصيد " ثم أمسك باللفافة وفتح النافذة الصغيرة لتلفح الرياح وجهه وقذف بها بقوة لتتناثر وسط الصخور الكبيرة ثم تغوص فى المياه لتلتقطها الأسماك بعد ذلك.

وقف يتنفس سريعًا وهو غير مصدق ما يحدث حقًا، ما هذا الرعب الذى يعيشه فى تلك اللحظات، فى تلك اللحظة تمنى أنه لو لم يلعب الورق مع "جده" أو لم يدخل إليه فى هذه الليلة.

أغمض عينه وقلبه يشعر بالأسى على الضحايا الذين قدمهم لهذا المنزل الملعون بينما عقله كاد أن ينفجر من تصارع الأفكار بداخله، ولكن مهلًا، مازال هناك أشخاص يمكن إنقاذهم الآن

إنهم الفتاة والرجلان، أنه لا يكترث للرجلان وخاصة هذا الشخص العصبى البغيض، كل ما يهمه هو الفتاة، فهى جميلة وهادئة وكانت تعامله بلطف كبير، لكن ماذا سيفعل؟ هل سيذهب إلى هناك؟

تحرك فى الغرفة ذهابًا وإيابًا وهو معقود الحاجبين ثم عاد يقف أمام النافذة وينظر للأمطار التى كانت تصطدم مع الصخور فى عنف كأنها تدخل فى صراع كبيرمعها.

إنه ليس بهذه الشجاعة ليذهب إلى منزل الجحيم الملىء بالشياطين، وبمفرده، لكن لابد أن ينقذ تلك الفتاة، على الأقل ليريح ضميره قليلًا، حان وقت اتخاذ القرار ولكنه كان ثقيلًا ليحوله إلى كلمات ينطقها لسانه

هل سينقذ الفتاة؟ هل سيذهب إلى هناك؟..... هل؟

****

obeikandl.com

-5-

الجولة الأخيرة

وقف "حسن" مصعوقًا من هذا المشهد الفظيع والذى يوقف القلوب عن عملها نهائيًا، جسد مشرح بالكامل تظهر منه العظام وتتدلى منه الأحشاء وتسيل منه الدماء إضافة إلى الرأس المقطوع ثلثها العلوى لتظهر عظام الجمجمة الداخلية فى بشاعة

أى بشاعة تلك؟ بل أى شيطان هذا الذى يفعل ذلك؟

" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الر..."

نطقها "حسن" ليبدأ فى قراءة بعض الآيات القرآنية ولكن قبل أن يكمل كلامه سقط جسد الشاب الميت أرضًا، لتتهاوى الأفعال الشيطانية أمام " **اسم الله العظيم** ".

ماذا سيفعل الآن؟ لابد أن يجد "آدم وليلى" ويخرجون من هذا الجحيم، تغير حال الغرفة الآن فبدلًا من الهواء البارد كان الجو مكتوم كثيرًا وكانت الغرفة تبتلع نسمات الهواء الباردة التى تدخل من تحت الباب الخشبى، لابد أن يخرج الآن ولكن .....

مازال هناك الأحدب .

أو الشيطان الذى يقف خارجًا ممسكًا بالمنشار الكهربائى ذو الأسنان الحديدية القاتلة .

بالتأكيد هو فى انتظاره ليقطعه إربًا، ولكنه لن يظل حبيسًا فى تلك الغرفة طويلًا.

لابد أن يخرج من هنا ..... ويتجه إلى .... إنه لا يعرف حتى إلى أين يتجه، ولكنه سيخرج.

"الكاميرا"

هتف "حسن" بالكلمة وهو يتحسسها برفق، إنها الخلاص له من هذا فضوء الفلاش بالتأكيد سيزعج هذا الشيطان ويعطيه الفرصة للهرب فى اتجاه آخر، أو أنه سيحاول فعل ذلك.

فتح الباب برفق وقلبه يدق بسرعة كبيرة، لو استمر على هذا المنوال فسينفجر، أمسك الكاميرا بيديه – بعد أن تأكد من أنها مازالت تعمل – ورفعها فى وضع استعداد، لم يكن هناك شىء

الأحدب قد اختفى، لكن مهلًا فربما يظهر فجأة من الظلام الذى يسيطر على الممر، لمحت عيناه الضوء الصغير عند السلم فى منتصف المسافة، تحرك ببطء شديد، أنفاسه تتلاحق، مازال قلبه يدق سريعًا، نسى أنه لا يقرأ الآيات القرآنية فقد جف حلقه واحتبست الكلمات فيه.

سرت ارتجافة ليست بصغيرة فى جسد "حسن" وهو يسير وسط الظلام، ملأ العرق وجهه رغم برودة الجود فى هذا الممر، تجمدت

يده على الكاميرا المعلقة على صدره ظنًا منه أنها سلاحه الوحيد، أخيرًا وصل للسلم الخشبى المتهالك والذى يؤدى إلى غرفة "آدم"، ولكنه لم يصعد، لا يعرف لماذا؟ شيءٌ ما يهمس بداخله

" لا تصعد هناك .... أكمل طريقك "

لا يعرف ما هذا؟ بدا فى تلك اللحظات كمريض يجلس أمام طبيب نفسى ليعالجه باستخدام جلسات التنويم المغناطيسى.

أهو صوت العقل؟ أم غريزة الخوف بداخله؟

أم هو هذا المكان الشيطانى؟

أيًا كان هذا فقد نجح فى هدفه وأكمل "حسن" طريقه حتى سادت ظلمة معتمة، هنا استعاد صوته المحبوس فى حلقه، بدأ فى قراءة "القرآن" ليطمئن نفسه، هنا التمست قدمه درجات سلم آخر فصعد عليه بحذر ليجد بابًا فتحه ودلف للداخل و.....

"أنقذنى أرجوك"

التفت "حسن" سريعا لمصدر الصوت وارتفع حاجباه عاليًا هاتفًا فى فزع:

"يا إلهى من أنت؟"

كان ينظر لفتاه صغيرة تقف أسفل السلم، كانت تبكى بعدما نطقت جملتها بلغة إنجليزية صحيحة، فتاه ذات ملامح أوروبية بيضاء

الوجه خضراء العينين يتدلى شعرها الأصفر على كتفيها وترتدى عباءة بيضاء صغيرة ملطخة بالدماء.

قال "حسن" لها فى توجس:

- من أنتِ يا صغيرتى؟ وماذا حدث لكِ؟

لم تجب الفتاة وأشحات بوجهها أرضًا، هنا تذكر الشاب المصرى طفليه فرق قلبه لحال الطفلة وعاد ينزل السلم درجة ... فالثانية...

فالثا....

توقف "حسن" فجأة، إنها ليست من البشر، هذا عمل شيطانى،

إنه هذا المنزل اللعين يعبث بعقلى، أيمكن أننى أرى هلوسات؟ ولِمَ لا

تراجع ببطء للوراء صاعدًا نحو الغرفة دون أن يشيح بوجهه عن الفتاة التى ما أن أحست به يعود أدراجه حتى كشفت عن حقيقتها فرفعت وجهها الذى ظهر كوجه شيطان، عيون صفراء وشفتان غليظتان متدليتان كشفتا "الثور" وخرجت مخالب حيوانية من يدها فى حين تحولت قدماها إلى قدمى "ماعز".

هنا انطلق "حسن" صاعدًا للغرفة، وانطلقت الطفلة"المسخ" وراءه فى سرعة رهيبة، اقترب باب الغرفة واقتربت الطفلة من "حسن"، مدت يدها ذات المخالب لتنهش ظهره ولكنها لم تصل إليه، لازالت لم تلحق به، أخيرًا دخل "حسن" الغرفة وضرب الباب بيده ليغلقه وهو يسقط أرضًا من قوة القفزة التى فعلها فى الثوانى الأخيرة

شاهد المسخ ينطلق نحوه،

الباب ينغلق بسرعة أيضًا .... المسخ يقترب ... أكثر ... فأكثر

عشرون سنتيمتر ويغلق الباب فى وجه المسخ و

ولكنه مر سريعًا من الباب قبل أن يغلق

"لا"

نطقها "حسن" وهو يرى جسد الطفلة يمر سريعًا ليصبح فجاة جسد فتاه كبيرة بنفس مواصفات المسخ، ولكنه توقف فجأة.

الفتاه الكبيرة توقفت أمام "حسن" الذى حاول أن ينطق بشىء ولكن اختفى صوته مرة أخرى.

لمح فوقها جسد بشرى معلق فى خطاف حديدى ومشرح فى بشاعة ولكن هذا المنظر لن يكون أبدًا أبشع من هذه الفتاه.

بدأ الضوء الأصفر الناتج عن مصباح الغرفة يختفى ويضىء مما زاد من هول الموقف، ورعب "حسن".هنا بدأت الفتاة المسخ فى أمور مرعبة، فزاد شحوب وجهها حتى أصبح كالموتى وبدأت ساقها فى التمدد كأنها مصنوعة من "المطاط"حتى أصبحت بطول يفوق المترين، ثم أخذت تتمايل يمينًا ويسارًا كعرائس الأطفال التى يحركها المصممون على المسرح.

انطفأ ضوء الغرفة فجأة وسادت الظلمة مما زاد من خوف ورعب الشاب المسكين الذى سمع شيئًا يتحرك فأيقن أن المسخ يقترب منه

obeikandl.com

ليظفر به حاول القيام من مكانه فإذا بشيء يضربه بقوة ليطيح به فى الجدار ويسقط أرضًا، تألم "حسن" كثيرًا إنه يشعر بكل عظامه قد انكسرت دفعة واحدة

ماذا يفعل الآن؟ هذا السؤال البديهى الذى يطلقه عقل الإنسان فى هذه المواقف المميتة أو عندما تستشعر نفسه الخطر

"الكاميرا"

تذكرها فجأة فأصبحت الشمعة التى أضاءت عقله الملىء بظلمة الغرفة فامتدت يده تمسك بها والدماء تسيل من شفتيه من أثر الضربة الشيطانية، ضوء الفلاش سيضىء جزءًا كبيرًا من الغرفة لثانية واحدة يستطيع خلالها تحديد مكان الفتاة أو المسخ.

ضغط زر الفلاش

"حمدًا لله أنها تعمل"

نطقها بفزع رهيب وهو يتفحص الغرفة على ضوء الفلاش،

أضاءت الغرفة لثانية ولكنه لم ير المسخ، ضغط مرة أخرى ولكن لا شىء، أنفاسه تتسارع بعنف، قلبه يكاد ينفجر داخل صدره.

شهيق ... زفير ... شهيق ... زفير ... شهيق .....ولكنه لم يزفر هذه المرة وهو يضغط زر الفلاش فقد شهق فوق شهقته

فمع إضاءة الغرفة فى المرة الأخيرة رأى وجه المسخ أمامه مباشرة، كان قريبًا منه بشدة لدرجة أنه اشتم رائحته النتنة ورأى أنيابه التى

يسيل منها اللعاب القذر والتى انغرست سريعًا فى عنق "حسن" وقطعت جزءًا منه فتناثرت الدماء وانتفض جسد الشاب المسكين بشدة وبدأت يده تتراخى حول "الكاميرا" وغطت الدماء ملابسه وما هى إلا ثوانٍ حتى هدأ جسد الشاب نهائيًا.

فى هذا الوقت، وفى تلك اللحظة بالذات أحست " أم عبدالله " زوجة "حسن" بقبضة فى قلبها فوضعت يدها على صدرها وهى تقول:

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
- ماذا بِكِ يا أمى؟

نطقها "عبدالله" ذو التسع سنوات والذى كان يتناول طعامه أمامها فأجابته مطمئنة إياه:

- لا شىء يا ولدى، أكمل طعامك الآن.

ولكن شيئا بداخلها كان يؤرقها، شىء كبير لا تعرف ماهيته؟ هل هو هاجس؟ أم الشيطان اللعين؟ شىء يخبرها أن زوجها فى خطر

وأنه لن يعود ثانية، لن يعود أبدًا.

****

لم يصدق "آدم" ما ترى عيناه، نصف امرأة تركض نحوه وأشلاؤها تتساقط منها فى بشاعة، حاول أن يتراجع فتعثرت قدماه وسقط داخل الغرفة بينما نصف جسد المرأة يقترب فى سرعة رهيبة، خُيِّلَ إليه

للحظة أنها تطير على السلالم، يداها تكاد تلمس الأرض، صرخ فى قوة وخوف:

- ابتعدى عنى، لا تقتربى منى أيتها الشيطانة.
- هاهاها ... ستموت أيها اللعين، لا أحد يأتى هنا ويخرج حيًا، لا أحد يخرج حيًا من الجحيم.

نطقت المرأة المسخ بالعبارة بلغة انجليزية وهى تطلق ضحكاتها بشكل مخيف وتنطلق فى سرعة رهيبة، كانت تركض على ذراعيها فى خفة كأسماك "الكابوريا"، حاول "آدم" أن ينهض ولكنها لحقت به وقفزت فوقه، يا إلهى، منظرها بشع، للغاية إنها شيطانة بحق

حاول أن يسقطها من فوقه وهى تضرب بيدها ذات المخالب الحيوانية، لعابها يتساقط فوق وجهه وهى تقترب منه لتنهشه بأسنانها الصدأة ذات الأنياب المليئة بالدماء.

أخيرًا استطاع"آدم" إسقاطها من فوقه ولكنها ضربت قدمه اليمنى بأظافرها فحفرت علامتها فيها وتناثرت الدماء منها فى حين صرخ الشاب:

- آآآه ... أيتها الشيطانة.

اتكأ على المكتب خلفه وبدون شعور طالت يده "طقطوقة" زجاجية فقذفها فى وجه المسخ الذى أطلق صرخات ألم وغضب

تحرك "آدم" بعدما استطاع النهوض وظل يجر قدماه التى تسيل منها الدماء ولكن المرأة المسخ لم تتركه رغم انفجار إحدى عينيها من أثر

الضربة فلحقت به وغرست أسنانها الصدأة فى نفس المكان المصاب فصرخ الشاب عاليًا بألم كبير وسقط أرضًا مرة أخرى وحاول – نصف المرأة – أن ينقض عليه ولكن"آدم" ضرب وجهها بقدمه الأخرى ولكنها لم تتركه، كانت كثعبان انقَضَّ على فريسته وبدأ فى ابتلاعها جزءًا تلو الآخر ببطء شديد ومميت.

للحظةٍ ما وقعت عيناه على لوحة المزارع المخيفة وخيل إليه أنه ينظر له ويضحك بسخرية، نعم هذا ما رآه "آدم" ويكاد يجزم عليه، هنا تذكر "ليلى" ... تذكر حبيبته ... إذا مات الآن ماذا سيحدث لها؟ ومن سينقذها هى و"حسن"؟

فجأة رأى عبوة فضية ذات غلاف بلاستيكى قديم فوق المكتب – أى على بعد سنتيمترات منه – كتب عليها كلمات بالصينية عدا بعض كلمات بالإنجليزية تعنى"سائل إشعال".

رفع ذراعه بكل ما أوتى من قوة ليمسك بها ... المسخ ينهش فى قدميه ... الآلام رهيبة ... لامست أصابعه طرف العبوة

أخيرًا استطاع الإمساك بها وبسرعة أخرج المفاتيح المعدنية وأشعل "القداحة الفضية" ثم وجه فوهة العبوة لوجه المسخ الذى توقف فجأة وهو ينظر إليه فى غضب و

وانطلقت النيران تحرق وجه المرأة المقطوعة

صرخات عالية أطلقها المسخ البشع وهو يبتعد عن "آدم" الذى أمسك قدميه التى نهشها الشيطان المخيف الذى أخذ يجرى ويتخبط فى

جدران الغرفة ثم هدأ نهائيًا ولم يتبقى منه إلا كومة من الأشلاء المحترقة.

"لقد أتيت من الجحيم، وستعود إليه"

نطقها "آدم" وهو يلهث سريعًا ويتأوه من شدة الألم ثم قطع جزءًا من قميصه القطنى الذى يرتديه تحت "جاكيت" جلدى ثم لفه حول الجرح الكبير ليوقف نزيف الدماء الرهيب. جفونه تغلق وتفتح فى صعوبة، كان يشعر بدوار يكتنف رأسه ولكن سرعان ما طرده بعيدًا ليبحث عن حبيبته وصديقه. تحرك ببطء نحو الباب الآخر للغرفة وفتحه ببطء ونظر بعينيه من خلال الفتحة الصغيرة

ثم دلف من خلاله إلى غرفة أخرى ولكنه عرفها، إنها الغرفة الثانية التى دخلاها وها هو الجسد البشرى المعلق فى خطاف حديدى وهو مشرح بالكامل.

دارت عيناه فى الغرفة التى كان نصفها مضىء من المصباح الصغير بينما كان النصف الآخر مظلم كأنه فى عالم آخر

"حسن ... يا إلهى"

صرخ "آدم" بالكلمة فى فزع وهو يندفع نحو صديقه الميت وسط دمائه وأمسك به هاتفًا:

حسن ... أبا عبدالله ... صديق العمر، قطع جزءًا من عنقه ببشاعة وظهرت الشرايين كصنابير المياه وهى تنزف الدم بغزارة، وارتسمت على وجهه علامات الفزع بعناية شديدة من هول ما رآى

فى اللحظة الأخيرة، صرخ "آدم" والدموع تغرق عيناه وتتساقط على ملابسه:

- حسن ... أجبنى يا صديقى، سننجو يا أبا عبدالله... سننجو وتعود إلى زوجتك وأولادك ... ستعود إليهم.

ظل يتشنج من فرط البكاء على صديقه الذى راح ضحية هذا المنزل الملعون. أشاح بوجهه أرضًا وأثناء بكائه مر فى عينيه شريط الذكريات، مر سريعًا كقطار لا يمكن إيقافه، تذكر أيامهما معًا، أيام الجامعة وحفل التخرج ثم زفاف "حسن" وعملهما معًا.

ماذا سيقول لزوجته إذا خرج من هنا؟

ماذا سيخبر أولاده إذا سألوه عن والدهم؟

رفع عينيه التى غرقت فى بحر من الدموع والأسى المخلوط بالحزن الشديد على صديق العمر.

رفع رأسه ليلقى نظرة أخيرة على جثة صديقه ثم مد يده وأغلق جفنيه وخلع سترته ليضعها على وجهه، ثم اتكأ على الحائط وتحامل على نفسه ليقف مكانه و

"آآآه"

التفت"آدم" فجأة نحو مصدر الصوت، صوت شخص يتألم، الصوت يأتى من الجانب المظلم فى الغرفة فهتف الشاب بحذر:

- من؟ من أنت؟ هيا أظهِر نفسك.

لم يسمع ردًا فتوجس فى نفسه خيفة من أن يظهر له مسخ آخر ويلحق بصديقه، حاول أن يقترب ولكنه تراجع حتى منتصف الغرفة وتحديدًا تحت المصباح الصغير المتدلى من سقف الغرفة ونظر بجواره فوقعت عينه على الجسد المتدلى من الخطاف الحديدى فأشاح بوجهه ثم أمسك بالمصباح وَحَرَّكَهُ ناحية الظلمة ليستكشف مصدر الصوت، ظهرت أمامه عدة براميل حديدية كتب عليها بالصينية ثم بعض العبارات بالإنجليزية قرأ منها كلمة واحدة فقط

"الفورمالين"

عرف "آدم" على الفور أن الفورمالين هى مادة سائلة تستخدم لحفظ الجثث لحين تشريحها وهى مادة شديدة "الانفجار".

كان هناك ثلاثة براميل صدأة من مادة الفورمالين مغلقة بإحكام، كانت ملتصقة بالحائط وفوقها كانت رسمة الشيطان الذى تعود أن يراها فى هذا المنزل البغيض المليء بالشياطين والعياذ بالله منهم.

وفوق رسمة الشيطان كان هناك ..... جسد بشرى حى ... جسد أنثى ... جسد " ليلى "، كانت مصلوبة على الحائط أمام "آدم" مباشرة، نعم كانت مصلوبة من يديها التى غرست فيها .....

"قطعتان من العظام البشرية"

بينما تدلت قدميها فوق براميل"الفورمالين"

- ليلى؟ لالالالا

أسمعت صرخته جميع أرجاء المنزل حتى هؤلاء الذين يسكنون هذا المنزل قد سمعوا صرخته تلك وبالطبع قد استلذوا بها.

ترك المصباح الصغير يتدلى يمينًا ويسارًا وانطلق قافزًا فوق البراميل ممسكًا بجسد"ليلى" إلتى كانت فى حالة يرثى لها وعندما حاول أن يخرج إحدى العظام من يدها ليخلصها من الحائط صرخت عاليًا من الآلم، صرخت الفتاة وهى تبكى فى فزع حتى أنها لم تلحظ وجهه فى بادئ الأمر فهتف"آدم" ليهدئ من روعها وفزعها:

- ليلى إنه أنا، أنا يا ليلى ... أنا آدم.

رفعت عينها تتفحصه ثم انهارت فى البكاء، بكاء هستيرى كطفل صغير تم عقابه أشد العقاب. أراح رأسها على صدره وهو يحتضنها وقد تغيرت ملامح وجهه نهائيًا، لقد وصل لقمة غضبه وهرب الخوف من داخله، عيناه التى احمرت كثيرًا حتى أصبحت تنافس عينى الشياطين فى شرها.

نظر لها قائلًا فى هدوء:

- حبيبتى لابد أن أخلصك من هذا ... أرجوكِ تحملى قليلًا من أجلى ... لن أتركك هكذا يا "ليلى".

هزت رأسها ببطء مع صوت بكائها فأمسك بالعظمة المثبتة فى يدها اليسرى وبدأ بجذبها رويدًا رويدًا ولكن الفتاة لم تطق هذا الألم فتوقف قليلًا ليهدئها، كان يتألم من داخله وهو يراها فى هذا المنظر المريع والذى يحطم القلوب، أشاح بوجه وزفر بقوة ثم عاد يكمل عمله، ظل

يسحب بهدوء ثم يتوقف عندما يزيد الألم، خرجت نصف العظمة وتبقى النصف الآخر

هنا قرر أن يخرجها دفعة واحدة ولكنه لم يخبرها بذلك، انحنى ليحل قطعة الملابس التى يربط بها قدمه المصابة وأمسكها بيده ليكتم بها الدماء التى ستنطلق من يد الفتاة ثم أخذ نفسًا عميقًا

وجذب العظمة الصغيرة فجأة فصرخت الفتاة عاليًا من شدة الألم وبسرعة وضع "آدم" القماشة على يدها ليوقف نزيف الدم ثم لفها حول الجرح الكبير.

كانت صرخة الفتاة كبيرة، فلم تتحمل الفتاة المسكينة كل هذا الألم الرهيب واختلطت دموعها بدموع "آدم" الذى أكل الحزن قلبه على فراق صديقه وآلام حبيبته، إنه لن يتركها تضيع منه كما ضاع"حسن" لن يتركها أبدًا. شَدَّ "آدم" على يدها بإحكام ليمنع نزيف الدماء ولكنه لم يمنع آلامها أبدًا، وضع كفه على خدها ونظر فى عينها بحنان مشفق وابتسم بصعوبة شديدة محاولًا طمأنتها ثم تحول إلى يدها الأخرى.

أمسك "آدم" بالقطعة العظمية التى اكتشف وقتها أنها عظام من أصابع كف اليد، بدأ بالسحب بهدوء وكتمت "ليلى" صرختها بصعوبة فنظر لها و.....

واتسعت عينى الشاب فى هلع ورعب وانتقل هذا الإحساس إلى الفتاة التى تساءلت فى خوف كبير:

- ماذا هناك يا آدم؟

ولكن الشاب المصرى لم يجبها بل اتسعت عينه أكثر وخفق قلبه فى قوة ففى تلك اللحظة كان "آدم" ينظر إلى رسمة الشيطان التى خلف ظهرها، فأمامه مباشرة كانت الرسمة على الحائط قد تحولت إلى حقيقة فقد ظهرت عيون حمراء من الوجه الشيطانى،

عيون حقيقية مخيفة، وقبل أن تسمع"ليلى" أى إجابه منه طار جسد"آدم" وارتطم بجدار الغرفة المقابل لها فى قوة قبل أن يسقط أرضًا

"آدم"

صرخت"ليلى" وهى ترى الأخير يسقط أرضًا ويتأوه من فرط الألم الكبير الذى احتل جسده. ولكن العقاب لم يكن من نصيبه فقط، ففجأة انخلعت يد"ليلى" المثبتة فى الحائط لتنكسر ثلاثة من أصابعها وتسقط أرضًا مع دوى صرخاتها العالية والتى أسمعت جدران المنزل كله، سقط جسدها على مقربة من الشاب الذى شعر بأحد ضلوعه قد انكسر من أثر السقطة الرهيبة. صرخات الفتاة بدأت تفيقه فكانت تصرخ كطفل صغير تم عقابه بقسوة، كإنسان يوضع على شواية لحم فيحترق بنيرانها فى بطء شديد.

زحف"آدم" ليصل إليها ورفع يده بصعوبه ليضعها على وجهها ليهدئ من روعها. كانت قدمه المصابة قد عادت تنزف ورسمت الدماء خطًا متعرجًا أثناء زحفه نحو الفتاة.

هنا نظرت عينه إلى براميل"الفورمالين" فاقترب من أذن "ليلى" وهمس فيها ببعض الكلمات كأنه يخشى أن تسمع الكائنات الملعونة والتى تسكن هذا المنزل المرعب. واتسعت عينى الفتاة وصاحت فى وجهه بقوة

"مستحيل"

أمسك برأسها ونظر فى عينيها وقد تبدلت ملامحه فجأة، وعرفت "ليلى" معنى هذه النظرة التى لا رجع فيها، هنا أخرج من جيبه الكشاف الصغير وأعطاه إليها ثم ابتسم لها وبكل حنان الدنيا همس فى أذنها

"هيا يا حبيبتى، عيشى من أجلى"

زاد بكاء الطفلة الصغيرة بداخلها، وبكاء الحبيبة التى فقدت حبيبها للتو، لا تعرف لماذا أثرت هذه الكلمات فجأة حتى أنها تناست آلام يدها وأصابعها المكسورة وقامت بسرعة وانطلقت عبر الباب المؤدى إلى الممر المظلم مرة أخرى، اتجهت إلى الممر وليس إلى صالة المنزل هكذا كانت خطة "آدم" لها فى مغادرة هذا المنزل الملعون، أن تهرب عبر غرفة "النفايات".

الغرفة التى بها فتحة تشبه " النفق " يمتد لخمسة أمتار على شكل منحدر ليصب فى مياه المحيط فقد كان المنزل على أطراف الجزيرة وعلى تلة عالية ليطل على المياه مباشرة.

لذلك رسم "آدم" خطة هروب "ليلى" فى ثوانٍ فقد رأى هذه الفتحة الحديدية على ضوء الكشاف الصغير عندما دخلها أول مرة أثناء سيرهما فى الممر. وقد تعمد ذلك لأنه توقع عدم استطاعتها الخروج من باب المنزل الذى توقع أنها لن تجده أصلًا - من جراء الأفعال الشيطانية - هنا أخذ الشاب يتنفس بصعوبة ثم قام ليكمل الجزء الأخير من خطته واتجه نحو براميل"الفورمالين"

كانت صدأة ولكنها كانت ممتلئة إلى نصفها ومغلقة بإحكام – فقد مر عليها أعوام كثيرة – تحسس "آدم" أغطيتها الحديدية ثم تذكر سلسلة المفاتيح فأخرجها واستخدم أحدها لفتح الأغطية الصغيرة فوضعه عند الشفة الصغيرة التى تستخدم للف الغطاء وظل يضرب عليه بيده وهو يتألم من ضلعه المكسور، وتصبب العرق على وجه حتى نزل على عينيه فرفع ذراعه بصعوبة ليمسحها ثم عاد ليكمل ما يفعله حتى استدار الغطاء معه رويدًا رويدًا.

كرر الفعل مع باقى البراميل حتى استطاع فتح الثلاثة بصعوبة.

أمسك أحدها بيديه وأماله نحوه وظل يلفه فى دورة كاملة ليسير به نحو الباب المؤدى إلى صالة المنزل حتى وصل لمنتصفها ثم ترك البرميل ليسقط وينسكب الفورمالين منه ليصنع بقعة كبيرة، تركها وعاد للغرفة الأصلية ليأخذ برميل آخر ويتجه نحو الباب الآخر المؤدى إلى الممر وأسقطه فوق السلم المتهالك فتدحرج للأسفل والسائل ينسكب منه بسرعة كبيرة ليغرق المكان حوله حتى توقف بالقرب من غرفة النفايات التى دخلتها "ليلى" للتو وهى تمسك بالكشاف الصغير وتنظر يمينًا ويسارًا وقلبها يكاد يتوقف من فرط

الرعب الذى يتملكها، ثم انتفضت وكتمت صرختها بصعوبة بعدما سمعت صوت البرميل وهو يسقط ويتدحرج أرضًا.

ولكن ما لم يكن فى الحسبان هو ذاك الكائن المخيف الذى خرج من الغرفة – غرفة التشريح التى كان مقيد بها حسن – فى نهاية الممر، كائن أسود مخيف هو أحد ساكنى هذا المنزل الملعون، خرج أخيرًا من ظلمته بعدما رأى فريسة جديدة، كان كأسد جائع منذ أيام، كائن أسود مخيف يمشى على أربع وله قرون اشتركت مع عيونه الحمراء لتزيد من بشاعته، اقترب من غرفة النفايات ولازالت "ليلى" فيها تبحث عن المخرج، مخرج النجاة. وفى تلك اللحظة كان "آدم" يسكب البرميل الثالث ثم تحرك الشاب ليخرج إلى صالة المنزل وأخرج "القداحة الفضية" التى اشتراها من المطار قبل رحلته وأشعلها و .....

وألقى القداحة المشتعلة عبر الباب لتسقط فى الغرفة التى كان فيها لينفجر برميل"الفورمالين" وتشب النيران فى الغرفة وتتحرك سريعا نحو الصالة. هنا جرى "آدم" سريعًا ليقفز خلف منضدة خشبية كبيرة وانفجر البرميل وطار الأثاث من حوله وطارجسد "آدم" معه ليصطدم بالحائط مرة أخرى ويسقط أرضًا بعدما حجبت المنضدة عنه معظم قوة الانفجار، ولم يمنع هذا من احتراق أجزاء متفرقة فى جسده واشتم الشاب رائحة شعر صدره المحترق وذابت نصف أذنه اليسرى كما بدأت رئته تستنشق رائحة الحريق المميت، هنا بدأت الجدران أمام عينه فى الذوبان، فى هذه اللحظة تحديدًا رآهم، سكان المنزل الملعون، كانوا يقفون وسط النيران ينظرون إليه فى غضب

رهيب، كانت وجوههم بشعة جدًا، حاول أن ينطق ببعض الأذكار ولكن منعه دخان الحريق الذى ملأ رئتيه، يبدو أنه سينتقل إلى عالمهم قريبًا. ووسط هذا المشهد الرهيب رأى أشباح تقترب منه، كانت أشباح لرجال ونساء وأطفال أيضًا، يبدو أنهم ضحايا هذا المنزل الملعون. فجأة ارتفع جسده فى الهواء وسط النيران التى وصلت للطابق العلوى، ارتفع لثلاثة أمتار وتشنجت عضلات جسده، ولم يكن هناك بابًا للمنزل كما توقع. فى تلك اللحظة لمحت عينه العالم الخارجى عبر النوافذ العالية للطابق الأرضى، الشارع والأمطار الغزيرة التى لم تتوقف بعد.

فجأة طار جسده مرة أخرى ولكنه لم يصطدم بالحائط ككل مرة بل اصطدم"آدم" بإحدى النوافذ هذه المرة لتنكسر ويخرج عبرها ويسقط على الطريق وسط الأمطار و .....

وهذا كل شىء فقد غاب عن الوعى آخر ما يتذكره هو رؤية عيون حمراء مخيفة وغاضبة تنظر إليه عبر نوافذ المنزل كلها بما فيها الطابق العلوى ثم ذهب فى عالم آخر.

لقد أنقذته أرواح الضحايا الذين ماتوا فى ذلك المنزل.

****

كان الرعب يملأ قلب "ليلى" التى كانت تبحث عن فتحة التخلص من النفايات حتى وجدتها على ضوء الكشاف الصغير، وهنا أحست بشىء شيطانى اقشعر له جسدها فالتفتت لتجد الكائن البشع يقف عند باب الغرفة فدوت صرختها عاليًا قبل أن تنطلق نحو الفتحة الحديدية

ويلاحقها الكيان الشيطان. هنا كانت النيران تسير بسرعة على المادة السائلة التى تغرق الممر فى طريقها إلى البرميل الثالث الذى كان بالقرب من غرفة النفايات. كانت المسافة بين"ليلى" وبين المخرج حوالى متر ونصف ولكنها كانت بالنسبة لها حوالى عشرة أميال من صعوبة الموقف البشع. وركض الكائن الشيطانى خلفها، لم يركض على الأرض بل على الجدران، كان يلاحقها فى سرعة رهيبة

اقتربت من فتحة النجاة ..... واقترب الشيطان منها وقفز نحوها وهو يستعد لغرس مخالبه الكبيرة فى جسدها الهزيل فى تلك اللحظة التى قفزت هى بدورها داخل الفتحة المنحدرة للأسفل فدخل جسدها بعد أن أصابت إحدى مخالب الشيطان قدمها اليسرى فصرخت من الألم الرهيب قبل أن تسقط عبر فتحة النفايات داخل المياه الباردة ليغوص جسدها لخمسة أمتار من قوة السقطة العالية فى تلك اللحظة التى دوى فيها الانفجار داخل الممر ودخلت النيران لغرفة النفايات لتحرق الشيطان البشع لتعيده إلى الجحيم الذى أتى منه.

لثوانٍ ظنت "ليلى" أنها ستموت فلم يتبق فى جسدها قوة لتغوص بذراعها عاليًا، فتركت جسدها فى استسلام، ولكن فجأة أمسكت بها يد صغيرة وسبح صاحبها بها عاليًا إلى السطح ثم أخذ يسبح بها نحو الصخور بجوار المنزل، وما أن وصل الإثنان حتى تبينت "ليلى" ملامحه

إنه " **يونج** " الفتى الصينى.

"يونج" الذى قرر بعد صراع مع نفسه أن ينقذ الفتاة ورفيقيها من هذا المنزل الملعون، فخرج وسط الأمطار وسار حتى وصل إلى المنزل وأخذ يلتف حوله حتى رأى منحنى معدنى كبير يخرج من المنزل لثلاثة أمتار نحو مياه المحيط، ثم فجأة رأى جسد"ليلى" يسقط منه فى المياه وتخرج ألسنة النيران وراءها مباشرة لتخبو مرة أخرى وتعود للداخل، وهنا لم ينتظر الفتى الصينى وقفز بملابسه فى المياه خلف "ليلى" وغاص فى الأسفل ليمسك بها.

نظرت إليه الفتاة للحظات قبل أن تذهب هى الأخرى فى عالم اللاوعى.

****

فتح "آدم" عينه بصعوبة بالغة ليطالعه وجه ممرضة صينية داخل مستشفى كبير، كان جسده يتصل بعدة أجهزة طبية تظهر عليها مؤشرات الضغط والقلب. حاول أن يتكلم ولكنه وجد صعوبة فى ذلك فأشارت إليه الممرضة بالتوقف قبل أن تذهب من أمامه ويأتى وجه آخر ذو ملامح عربية لرجل فى الأربعينيات يظهر عليه الوقار وابتسم قائلًا:

- حمدًا لله على سلامتك يا بنى، أنا " هشام أبو المجد " من السفارة المصرية، لقد تم إبلاغنا عن حالتكما من قبل الأمن الوطنى الصينى بعدما تم العثور عليكما فى أطراف جزيرة "هاينان" وتم نقلكما إلى هنا، لقد كنت غائبًا عن الوعى لحوالى عشرون ساعة تقريبًا،

لقد عثروا على "الباسبور" المصرى الخاص بك بين طيات ملابسك.

هنا تكلم "آدم" بصوت مبحوح كأن ثقل كبير وضع على صدره ليمنعه من الكلام:

- الفتاة؟ أين الفتاة؟
- إنها بخير يا بنى، لقد اطمأننت عليها وهى بالغرفة المجاورة، ولكن أخبرنى ماذا حدث لكما؟

لم يعرف "آدم" لماذا ضحك فى هذه اللحظة، رغم المشقة الكبيرة التى عاناها ليفعل ذلك، ورغم ما به من حروق وآلام ظل يضحك ويعلو صوته تدريجيًا ليثير حيرة الرجل الكبير"رجل السفارة" هل السؤال ما أضحكه حقًا؟ فمن المستحيل أن يروى له ما حدث طوال هذه الليلة التى لن تنمحى من ذكرياته أبدًا حتى أنه قد اتخذ قراره بتغيير نشاط عمله حتى لا يغادر منزله ثانية.

أم أنه يضحك لانتصاره على هذا **"المنزل الملعون"**

إنه و"ليلى"الوحيدان اللذان دخلاه وخرجا منه أحياء.

لم يعرف السبب بالضبط ولكنه ظل يضحك كثيرًا رغم أوجاعه التى بدأت تشتد عليه.

****

تمت بحمد الله

obeikandl.com

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

noon_publishing@yahoo.com
0235860372 - 01127772007

obeikandl.com